عليه وسلم فقال رايت كان راسي قد قطع وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باي
عينين كنت تنظر الى راسك فلم يلبث رسول الله ان توفي فاول راسه نبيه ونظره اليه اتباعه بسنته قال رجل
لعلي ابن الحسين رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امراته رضاع كان مع صلة
ابن اشيم اعرابي فقال يا ابا الصهباء رايت كانك اتيت بثلاث شهدات فاخذت اثنين واعطيتني
واحدة فقال الشهادة ان شاء الله فغزوا فاستشهد هو وابنه والاعرابي الذي ابو غانم الثقفي رقدت
رقاد البهيم حتى لو انني يكون رقادي مغنما لغنيت فقلت لمن هذا البيت فقال لرقاد من رقاد العرب ابو حنيفة رحمه الله
رايت كاني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدري فهالني فسالت ابن
سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت انا رايتها قال لي ان صدقت رؤياك
لتحيين سنة نبيك وليلك شطر عمرك فاغتنمه ولا تذهب بنصف العمر نوما وكيف يكون النوم ام كيف
طعمه صفا النوم لي ان كنتما تصفان فلان لا تصالح حفناه راى رجل غرابا وقع على اعظم اطم المدينة
فقال ابن المسيب يتزوج افسق الفاسقين اشرف امراة بالمدينة راى نبطي الحجاج فقال ما صيرك بكم
قال وما عليك يا ابن الفاعلة فقال ما سلمت من فعلك حيا ولا من قولك ميتا نام عبود وكان عبدا اسود حطابا
في محتطبه اسبوعا فضرب به المثل فقيل قد نام نومة عبود وقيل تماوت على اهله وقال اندبوني لاعلم كيف
تندبوني اذا مت فنجي وندب فاذا به قد مات وقال عبد الله بن الحجاج قوموا فاهل الكهف مع عبود عند
كم صراصر فقال ان ملك الرؤيا ينسخ من اللوح المحفوظ ما كتب للعبد فيريه في منامه راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسيد بن ابي العيص في الجنة بعد موته فاولها لولده عتاب ابن اسيد وعنه عليه السلام
الرؤيا الصالحة بشارة المومن بما له عند الله من الكرامة في الآخرة قال اشعب لرجل رايتك مطليا بعسل
ورايتني مطليا بعذرة فقال هو عملك الخبيث البسكه الله وعلى الطيب البسنيه قال في الرؤيا شي اخر قال
وما هو قال رايتك تلحسني ورايتني الحسك المعلى بن العلاء الطائي كم ليلة فدت الرقاد وانما تنبا زعان
من حواشي الاحلام وجهلتما نوما على وربما كان الملام اخق بالنوام راى نوف البكالي صاحب علي رضي الله عنه
كانه يسوق جيشا ومعه رمح طويل في راسه شمعة تضي للناس فتاولها بالشهادة فخرج الى الغزو فلما وضع
رجله في الركاب قال اللهم ارمل المراة وايتم الولد واكرم نوفا بالشهادة فوجد ودرعه مقتولين
مختلطا دمه بدم الفرس وقد قتل رجلين ابو سليمن الداراني اذا رأى العبد الرؤيا كتبت فاذا خلص انقطع

وكان منكرا

حملتها

عنه كثرة الرؤيا كان ابو سالم يقول الرؤيا كلام يكلم الله به عبده رأى عبد الملك في منامه ان ام
هشام شقت رأسه فلطعت في دماغه عشرين لطعة فطلقها ثم بعث الى سعيد بن المسيب فسأله فقال يلد غلاما يملك
عشرين سنة فذلك رأى شرحبيل بن حسنة رؤيا فقصها على ابي بكر فقال نامت عيناك ورأيت خيرا
جابر بن عبد الله كنا ننام في المسجد ومعنا علي عليه السلام فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قوموا لا تناموا في المسجد فقمنا لنخرج فقال اما انت يا علي فنم فقد اذن لك ابن عمر تضرعت الى ربي
سنة ان يريني ابي في النوم حتى رأيته وهو يمسح العرق عن وجهه فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك
ابوك انه سألني عن عقال بعير الصدقة وعن حياض الابل فكيف عن الناس فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
سئل ابن سيرين عن رجل رأى في منامه كانه يضع شدقه فقال هذا رجل يغتاب اقرباءه باب ٨٨

الوفاء وحسن العهد ورعاية الذمم والامانة والثقة وكتمان الاسرار وما اشبه ذلك

ابو بكر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر عليك بصدق الحديث ووفاء العهود
وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء نزل ناس من محارب الى جنب المدينة فاشترى منهم النبي صلى الله
عليه وسلم جزورا بوسق من تمر فلما ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة قالوا اعطينا رجلا لا نعرفه
فقالت عجوز منهم لقد رأيت وجه رجل ما كان ليلتبس غدرا فما كان الا ان ارسل اليهم فدعاهم ثم امر
بالتمر فنثر على نطع ثم قال كلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم وفاهم ثمنهم فقالوا ما رأينا كاليوم في الوفاء اوصت اعرابية
ابنا لها فقالت يا بني اعلم انه من اعتقد الوفاء والسخاء فقد استجاد الحلة بربطتها وسربالها واياك والنمائم
فانها تنبت السخائم وتفرق بين المحبين وتحسي اهلها الامرين ليس شيء اوفى من قمرية فانه اذا مات ذكرها
لم يقرب انثى بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت انشد دبيك بن بلوت وفاء ان الوفاء من الرجال
عزيز علي رضي الله عنه الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في
زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه
الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه فيدعها بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين دخل عدي
بن حاتم على عمر رضي الله عنه وكان قد ثبت على اسلامه في الردة فقال اتعرفني يا امير المؤمنين
قال نعم انت الذي آمن اذ كفروا ووفى اذ غدروا وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه وفقئت
عينه يوم الجمل وهو القائل لمعوية يحاولني معوية بن حرب وليس الى الذي يبغي سبيل يذكرني ابا حسن عليا

في الدنيا

وحظي في الاحين جليل قال المنصور لاسحق بن مسلم العقيلي وكان قبله خصيصاً عند مروان بن محمد وقد ضمن
غلاماً من بني امية ما حفظك له الا حبا لبني امية فقال هذا وفائي لمن له عندي يد وقد زالت عنه الدولة
فكيف وفائي لمن له عندي يد والدولة عليه باقية فاستحسن قوله واطلق له الغلام الوفاء وفاء لمن
ترجوه ولا تخافه اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل فانظر الى حنينه الى اوطانه والى بكائه على ما مضى من زمانه
اتى حاجب بن زرارة التميمي في جدب اصاب قومهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى فسأله ان
ياذن له في دخول بلاده حتى يمتاروا فقال انكم معشر العرب قوم غدر فقال اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال
فمن لي بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليخالف فقبلها منه وقال ان قوسك
لعصبة معوضة فقال ايها الملك ان وفاء طويل مستقيم فمات حاجب وطلبها ابنه عطارد فردت عليه وكساه
كسرى حلة فلما اسلم اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها باربع آلاف درهم و
بقيت قوس حاجب فخراً لبني تميم قال ابو تمام اذا افتخرت يوماً تميم بقوسها فخاراً على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب وقد ملح المطرائي في قوله رمى علينا بقوس
حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها وللمصقف في صباه اكل وفار كان في قوس حاجب وانت جمعت العذر في قوس
حاجب اتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه فرأى من الدر والياقوت شيئاً لم
ير امثله فكره ان يمسه بيده فاخذ عوداً وجعل يقلب ذلك وينظر اليه فلما اطال النظر قال ان الذي ادى
هذا لامين فقال له علي يا امير المؤمنين اديت الامانة فلما اديتها الى الله ادت اليك قال لقمن
لابنه اذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك امينة سدت في دنياك واخرتك يعني اللسان والقلب عروة
ابن محمد عن ابيه رفعه ثلثة اذا رايتهن فعند ذلك خراب العامر وعمارة الخراب وان يكون الغدر
فداً وان يتمرس الرجل بامانته كما يتمرس البعير بالشجرة ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار
فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيمة فجاراً الا من صدق ووصل وادى الامانة ابن عمر
رفعه خلق الله تعالى من الانسان فرجه فقال هذه امانة استودعتكها الفرج امانة والسمع امانة
والبصر امانة واللسان امانة ولا ايمان لمن لا امانة له اخذ لبنت ابي قحافة طوق يوم الفتح فقام ابو بكر
فاخذ بيد اخته فقال انشدكم الله والاسلام طوق اختي قالها ثلاثاً فلم يجبه احد فقال يا اخية احتسبي
طوقك فان الامانة في الناس قليل مكتوب في التورية الامين من اهل الاديان كلها عائش بخير لقمن يا بني

كن امينا تعش غنيا النبي صلى الله عليه وسلم الامانة غنى اتقوا النعمة ان تقول كفرت والامانة
ان تقول احفرت سقا الله اطلال الوفاء بكفه فقد درست اعلامه ومنازله قال رجل لسلمان رضي
الله عنه يا ابا عبد الله فلان يقرئك السلم فقال اما انك لو لم تفعل لكانت امانة في عنقك قال حارث
ابن ابي حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اجرني من لسان حسان فلم يزح البحر به لا يمتنع فحدث
بذلك ابن عائشة فقال اوجعه قوله والامانة المرء حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لا يجبر قدم كمه
ابن سعد البارقي ورجل من بني زبيد فظلم البارقي ابن ابي خلف فقال تظلمني مالي بمكة ظالما ابي ولا
قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقا ليجبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب سياتي لكم حلف الفضول
ظلامتي بني خلف والحق يوخذ بالغصب وظلم الزبيدي العاص ابن وائل السهمي فصعد الجبل رافعا عقيرته
ياللرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر فتحالف ثلثة من الفضيلين على ان لا يروا بمكة ظالما
الا غيروه الفضيل بن سراعة والفضل بن قضاعة والفضيل بن بضاعة فسمي حلف الفضول لذلك
وقيل لما كان فيه من الشرف والفضل وقيل لانه شئ يفضلوا به وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول قد شهدت في دار ابن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله اليوم لاجبت وكان الحلف
والله لنقاتل ابالد على الظالم حتى ياخذ للمظلوم حقه ما بل بحر صوفه دعا معوية سعد بن قيس ابن سعد ابن
عبادة الى مفارقة علي رضي الله عنه حين تفرق عنه الناس فكتب اليه يا وثن ابن وثن تدعوني الى مفارقة
علي رضي الله عنه والدخول في طاعتك وتخوفني بتفرق اصحابه عنه واميال الناس عليك واجفالهم
اليك فوالذي لا اله غيره لا سالمتك ابدا وانت حربه ولا دخلت في طاعتك وانت عدوه ولا اخترت
عدو الله على وليه ولا حزب الشيطن على حزبه والسلم سال المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في
بعض حروبه مع الخوارج فقال فعل كذى وصنع كذى رحمه الله فقال المنصور قم عليك لعنة الله تطأ
بساطي وتترحم على عدوي فقام الرجل وهو يقول والله ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا
غاسلي فقال المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك نهيض حره وغراس شريف ودعا له بمال فاخذه
وقال لولا جلالة امير المومنين واستطارة طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة فقال له المنصور مت اذا شئت
لله انت فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا قال عمرو ابن العاص اذا انا افشيت
سري الى صديقي فاذاعه فهو في حل فقيل له وكيف قال انا كنت احق بصيانته المهلب ادنى اخلاق الشرف

ادعية

كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر اليه فلينوي القلوب داعية السراير والشفاه اقفالها والالسنة مفاتيحها
فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره وحكيم ضيع سرك عند من لا سر له عندك لا يصلح للسر الا لسان واربع اذان
رجل من بني سعيد اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فمن يلوم اذا عاتبت من افشى حديثي
وسري عنده فانا الظلوم اوس ابن حجر لبس الحديث بنهي بنهين ولا سر يحدثه في الحي منشور وقيل لاعرابي
ما بلغ من حفظك للسر قال افرقه تحت سعاف قلبي ثم لا اجمعه وانساه كاني لم اسمعه فلان كتوم الدعاء بعيد مقبل
السر خبيث عليه اضلاعه وتلاقت عليه جوانحه الجاحظ يقول العرب من ارتاد لسره فقد اشاعه واري الاول
قد اذن في واحد وهو قوله وسرك ما كان عند امري وسر الثلاثة غير الخفي ان سرك من دمك فانظر اين تريقه
ابو الشيص ضع السر في صمار لبست بصخرة صلود كما عاتبت من ساير الصخر ولا كنها قلب امري ذي حفيظة يري
صنيعة الاسرار فاصمة الظهر كان يقال احزم الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شر
فيفشيه عليه حكيم قلوب الاحرار قبور الاسرار بزرجمهر الطاينة الى كل واحد قبل الاختبار حمق نصيب وقد طال
كتمانيك حتى كانني برجع جواب السايلي عنك اعجم لاسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم

فلست بعيدا

سلمة الليكوري اذا اغفرت الذنب يوما لصاحبه فلست بعيدا ما حييت له ذكرا ولست اذا ما صاحب حال
عهده وعندي له سر مذيعا له سرا امر ابو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء تطحن لمولاها فقالت لمولاها يا ابا بكر
اشتريها فانها على دينك فلما علم انها مسلمة حكم مولاها فاشتراها على المكان فدفع ثمنها وقال قومي يا
جارية قالت يا ابا بكر ان لها علي حقا بقديم ملكها فايذن لي ان استتم طحينها فقيل عاد الفرزدق بحرب م
ايل في بعض مخاوفه ثم ارتحل عنهم فاتاهم فقال رجل منهم لقد بوانك الدار بكر بن وايل ووردت لك
الاخشاء اذ انت مجرم زمان تمنى ان يكون حمامة بمكة وارها الستار المحرم فان نيار عنا لا ابصرنا وان تعد
فانا على العهد الذي كنت تعلم كان ابن قيس الرقيات مع مصعب فلما قتل مصعب تردد هاربا في البلاد حتى
عاد بعبد الله ابن جعفر ليستشفعه الى عبد الملك فقام بين يديه وقال حاجة قال حاجتك كلها مقضية
الا ابن قيس قال فهذه حاجتي فاطرق مليا ثم قال على ان تضع يده في يدي فلما دخل عليه وقد
قبل ذلك بعباس خليج فليت الباني البخت يحمل العس جماعة ثم صفت بين يديه فقال له ابن هذه
من عباس مصعب حيث يقول حلب الخيل من تهامة حتى وردت حلة جال زرنج تلبس الجنن بالحيوش
ويبقى ابن البخت في قصاع الخليج قال لا يا امير المومنين لو وضعت هذه كلها في اصغر عس منه

عباس مصعب لتقلقلت داخله قال فانک الله ابیت الا اکرما وعفاعة وصلة کان ابو العاص بن الربیع
بن عبد العزی بن عبد شمس ختن رسول الله صلی الله علیه وسلم علی ابنته زینب تاجرا لقریش
باموالها فخرج الی الشام سنة الهجرة فلما قدم عرض له المسلمون فاسروه واخذوا ما معه وقدموا به المدینة لیلا
فلما صلوا الفجر قامت زینب علی باب المسجد فقالت یا رسول الله قد اجرت ابا العاص وما معه
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم قد اجرنا من اجرت ودفع الیه جمیع ما اخذ منه وعرض علیه الاسلام
فابی وخرج الی مکة ودعا قریشا فاطعمهم ثم دفع الیهم اموالهم وقال هل وفیت قالوا نعم قد ادیت الامانة ووفیت
قال اشهدوا جمیعا انی اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وما منعنی ان اسلم الا
ان تقولوا اخذ اموالنا ثم هاجر فاقره رسول الله صلی الله علیه وسلم علی النکاح الاول وتوفی وتوفی
بسنة ثنتی عشرة وقال رجل لراهب قتلت تسع مایة وتسعة وتسعون فهل لی من توبة قال لا فقال لاکملن بک مایة
فقتله ثم ذهب الی راهب آخر فقال له قتلت مایة فهل لی من توبة قال نعم علی ان تطیعنی ولا تعصینی فقال
له فاسمنی العمل قال انا بین یدیک فارادی الحجر فقال علی الجمن والالزاق وعلیک السحر فسجر التنور یوما فدب الراهب
مجلس فیه الراهب فنظر فاذا الرجل قاعدا فی التنور ما به الا انه یرشح عرقا فقال قم یا مخرج فانت
خیر منی فجوزی بوفایه باب ۸۹ الوقاحة والسفاهة والجسارة وقلة المبالاة وذکر الوعاد والحشوة
وبخو ذلک النبی صلی الله علیه وسلم ان مما ادرک الناس من کلام النبوة الاولی اذا
لم تستحی فاصنع ما شئت حکیم الخرس خیر من الکذب والخصاء خیر من الزنی والمعیشة بالجهد والفاقة خیر
من المعیشة بالبذاء وقلة الحیاء ذکر رجل وقحا فقال لو دق بوجهه الحجر لرضها ولو خلا باستار الکعبة لسرقها
ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع الوجه هو صفیق الحدقة صلیب الدرقة الفاقة خیر من الصفاقة
الفحش عند وجهک فی الوقاحة وجوههم وایدیهم حدید ای وقاح بخلاء لما حضرت موسی ادالوفاة
عدل بارثه عن تمیم الی سار دلده فعاتبه تمیم فقال یا بنی انی لم افعل بک ذلک لذنب الحقیقیة ولکن
للنقة بما فی یدیک من عوض نعتک عن اخوتک ویفقرهم الیک ویملکهم السود فقال وما هو یا ابه قال صفاقة وجهک
انوشروان اربع قبایح وهی فی اربعة اقبح البخل فی الملوک والکذب فی القضاة والحدة فی العلماء
والوقاحة فی النساء ابو عثمن الجاحظ لک عرض مثلم فی قوارير وجه ململم من حدید صفاقة العینین خیر
من غلة الدارین فی الفضایح الصغار الوجه ذو الوقاحة من وجوه الرقاحه یبقی علی صاحبه الانفاق ویفتح

وقال للراهب قم فالرق قال اذهب انت فاجلس فی التنور

له الا فقال ويلفظه الارطاب ويلقمه الاستطاب ويحمره على قول المنطق ونبيه له فعل ما لا يطيق وكل ذي وجه
حتى ذو لسان عي معقل لا ينبسط لمقال ولا ينسط من فقال ولا زال صبّ من الدرع كمي الضرع يسع غيره وهو
طيان ويعطش وصاحبه ريان ولكن لا كان من يتوقع ولا ما يرتج ويترقع فلعمري ما النايل الوقح الا ما ناله الوقح
وايم الله ان الرشح في الجبين احسن من الشحم في العرنين ولين نفرعتك وما في سقائك جرعة خير من ان يملك
البحر وما في وجهك مزعة ناقر رجل من جرم رجلا من الانصار الى قريش فقال للجرمي ابالجاهلية تفاخره
ام بالاسلام قال بل بالاسلام قال كيف وقد آووه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه حتى
اظهر الله الاسلام قال الجرمي وكيف يكون قلة الحياء كان يقال اثنان لا يتفقان ابدا القناعة و
الحسد واثنان لا يفترقان ابدا الحرص والقحة هجا ابو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم اتاه راغبا
اليه فقال باي وجه تلقاني قال بالوجه الذي القى به ربي وذنوبي اليه اكثر فضحك ووصله اكون لارزاق
العيال اذا اشتاصبور على سوء الشاء وقاح من جمراسير ومن هاب خاب المتوسل موتي والمحرق
تلقى لا تكونن في الامور هيوبا فالي خيبته يصير الهيوب اذا رزق الفتى وجها وقاحا تقلب في الامور
كما يشاء واذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع من سبح في النهر الذي نبيه
التماح عرض نفسه للهلكة علي رضي الله عنه اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف
منه كان الحسن اذا ذكر اهل السوق والغوغاء قال قتلة الانبياء علي رضي الله عنه فهم اذا اجتمعوا ضروا
وان تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم
فتنتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه دعه وانتم معاشر اخفار الهام
سفهاء الاحلام بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق ويخرجون الغريق ويسدون البثوق
ابو العيناء وهو من عقب علي بن عبد الله بن عباس من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز باللذة
المنتهز اللهج الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا احلمكم لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته
قراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا الجهل اراذ السفه قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد
علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا الحارث بن حلزة اليشكري الجاهل من لا جاهل له اي اهل يتدبر امره
من لا سفيه له يدفع عنه قال ولا يلبث الجهال ان يتهضموا اخا الحلم ما لم يستعن بجهول صالح بن جناح اذا
كنت بين الجهل والحلم قاعدا فخيرت انى شئت فالحلم افضل ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض

لوان لي من جلد وجهك رقعة
لجعلت منها حافرا للاشهب

مسکة الحلم فالجهل امثل باجزاء السفیه سبّ ولکن ان عدا الطور تنزع ابانة الاحنف ابن قیس وذی ضغن امت
القول عنه بحلم فاستمر علی المقابل ومن یحلم ولیس له سفیه یلاق المعضلات من الرجال لا بد للسود من ارماح
ومن عد بدیتقی بالراح ومن سفیه دایم النباج اتی علی علیه السلام بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا لوجوه
لا تری الا عند سوءة النفذ ارذال وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وفی الشر نجاة حین لا ینجیک احسان

باب ٩٠ الهدیة والرشوة وما جاء فی الآثار والاستهداء وذکر من ارتشی فی الحکم وغیره

اهدی رسول الله صلی الله علیه وسلم لعمر رضی الله عنه هدیة فردها فقال یا عمر لم رددت هدیتی
قال لانی سمعتک یقول خیرکم من لم یقبل شیئا من الناس فقال یا عمر انما ذاک ما کان من طمع مسئلة فاما ما
اتاک من غیر مسئلة فانما هو رزق ساقه الله الیک قالت ام حکیم الخزاعیة قلت للنبی صلی الله علیه وسلم
اتکره رد اللطف ما اقبحه لو اهدی الی کراع لقبلت ولو دعیت الی کراع لاجبت قال وسمعته یقول تهادوا فانه
یورث الحب ویذهب بغوائل الصدور ابن عباس رفعه ما اهدی المسلم لاخیه افضل من کلمة حکمة یرید الله
بها هدی ویرده بها عن ردی وعنه رفعه نعمت العطیة کلمة حکمة تسمعها فتطوی علیها ثم تحملها الی اخ لک مسلم تعلمها
ایاه الحسن تهادوا نعم الاطباق ولم تهادوا الصحایح الجاحظ ما استعطف السلطان ولا استرضی الغضبان
ولا استلت السخایم ولا استدفعت المغارم بمثل هذه الهدایا عایشة رضی الله عنها اللطفة عطفة تزرع
فی القلوب المحبة وعنها کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقبل الهدیة ویثیب علیها بما هو خیر منها
وعنه علیه السلام الهدیة رزق من الله فمن اهدی الیه شیئا فلیقبله وعنه نعم الشیء الهدیة امام الحاجة
وعنه تهادوا وتحابوا قدم غلام لعلی رضی الله عنه فاهدی للحسن والحسین دون ابن الحنفیة فتمثل
علی بقول عمرو ابن کلثوم وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبک الذی لا تصبحینا فاهدی الیه الجاحظ لو کنت
لا اهدی الی امر شیئا علی قدرک او قدری لکنت اهدی سدرة المنتهی ترفل فی اثوابها الخضر
کتب المؤید الی المتوکل مع قارورة دهن ان الهدیة متی کانت من الصغیر الی الکبیر فکلما لطفت ودقت
کانت ابهی واحسن واذا کانت من الکبیر الی الصغیر فکلما عظمت وجلت کانت اوقع وانفع کتب ابرهیم ابن
اسمعیل الی المامون یوم النیروز وجهت الی امیر المومنین جام فضة مذهب فیه سبع نفاجات من
مسک وعنبر وسک وصندل وکافور وزعفران وعود وتفاءلت لامیر المومنین باجتماعها وفوح
رایحتها ان یملک الاقالیم السبعة وان یفوح عدله وحسن سیرته کفوحها ان شاء الله اهدی تره

فی نعم الهدیة

فی نشر المهادات علی المعادات
التهادی سنة مستقبلة ومکرمة مستقیلة

فی رعیته

ابو الهذيل الى مونس ابن عمران دجاجة ووصفها له بصفات ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شيئ من الجمال
او سمن قال ابو حسين والسمن من الدجاجة التي اهديتها لكم وان ذكروا احاديثا قال كان ذلك قبل ان اهدي
لكم الدجاجة بشهر وما كان بين هذا وبين اهداء الدجاجة الا ايام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم شيئا يهديه
او يذكره لبعضهم وان امرأ اهدى الى صنيعة وذكرها مرة للئيم اهدى رجل الى امرأة اي رشا بن
نحامر الاشعري قاضي دمشق هدية فكلمه حتى قضى له فقال عبد الملك ابن مروان اذا الرشوة من باب
بيت تقحمت ليسكن فيه والامانة فيه سعت هربا منها وولت كانها حليم نحي عن جوار سفيه سفين اذا
اردت ان تتزوج فاهد الام النبي صلى الله عليه وسلم ميمون ابن مهران اذا كانت حاجتك الى
كاتب فليكن رسولك اليه الطمع النبي صلى الله عليه وسلم الهدية تجلب السمع والبصر والقلب ابو العالية
اذا دخلت الهدية صر الباب وضحكت الاسكفة كان ابن عباس يردي من اهديت اليه هدية وعنده قوم
فهم شركاؤه فيها فاهدي اليه صدقاته ثياب من ثياب مصر وعنده قوم فذكر الخبر فقال انما ذلك فيما
يوكل ويشرب اما في ثياب مصر فلا كعب الاحبار قرات فيما انزل الله على انبيائه الهدية تفقا عين الحكيم
وفي نوابغ الكلم ان البراطيل تنصر الاباطيل شفع مسروق لرجل شفاعة فاهدى اليه جارية فغضب وقال
لو علمت ان هذا في نفسك ما تكلمت فيها ولا اتكلم فيما بقي منها ابدا سمعت ابن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد
بها حقا او يدفع ظلما فاهدي اليه فقبل فذلك السحت فقالوا ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم قال الاخذ
على الحكم كفر كان شقيق يقول لجارية بارك الله ان جاءك صاحبي بشي فخذيه وان جاءك يحيى بشي فذيه وكان يحيى
ابنه قاضيا على الكناسة كتب الحمدوني الى جارية اسمها ريحان وقد حج مواليها حجوا مواليك يا ريحان
واعتمروا وقد اتتك الهدايا من مواليك فاطرفيني مما اطرفوك به ولا تكن طرفتي غير الميا ويك ولست اقبل
الا ما جلوت به ريقك وما ازددت من فيك كان ابراهيم ابن ادهم اذا اهدى له شي لم يرده وكافاه بمثليه
فاذا لم يجد الا ثوبه خلعه شربت الزرقاء جارية ابن رامين الدواء فاهدى لها ابن المقفع الف دراجة على
جمل قرا سيه عمر رضي الله عنه لا تولوا اليهود والنصارى فانهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله
الرشا قال الرشيد فاصحابنا اليوم اقبل للرشا منهم ابو ادريس الخولاني قال موسى عليه السلام يا رب من
يسكن حظيرة القدس قال الذين لا ينظرون باعينهم في الزنا ولا يضعون اموالهم في الربا ولا ياخذون
في حكم الله الرشى اذا اتت الهدية دار قوم تطايرت الامانة من كواها الهدية اجلبها اقلها واسخفها

وان كان مبتديا بالفضل لا يستقل

لقلة الهدية مغنيا ان يوجب نجح القبول ان كان لك عند المهدي يد فلا تستنقصها بمزيدك فالمفضل لا
يستقل شاكر تفضل بالقبول على اني بعثت بالقليل لعبد عبدك كاتب هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف
العبيد السادة وقدر الامير يجل عما يحيط به المقدرة وفي سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد وجهت
بما حضر علما بانه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبيده ما قل فان راى ان يتطول بقبول القليل تطوله باسداء الجزيل
فعل رايت كثير ما يهدى قليلا لمجدك فاقتصرت على الدعاء بعث ابراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب
اشنان الى المامون وكتب قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر خالية من الذكر
فبعثت بالمبتدا به لبركته وبالمختوم به لنظافته كان كل واحد من ابي صالح كاتب الرشيد وسعد بن يحيى
كاتب زبيدة صاحب مصانعات فدخل الرشيد يوما عليها فقال اما سمعت ما قيل في كاتبك صب في
قنديل سعدان مع التسليم زيتا وقت ذيل به قبل ان تخفى الكميت ان سعدان ابن يحيى قد نال لقط
بيتا قالت ما قيل في كاتبك اشنع ما انشدته قنديل سعدان على ضوئه وفح قنديل ابي صالح تراه في مجلسه
احول لا في لحيه للذ بسم السلاح فانتحى الرشيد ومن ثم قالوا اصبت في قنديله زيتا اذا ارشاه وسموا المصانعة القند
كما تسمى البرطلة قال اذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل فبرطل ان اردت الامر
يمشي فما يمشي اذا ما لم تبرطل وقال لنلك اراكم تقلبون الحكم قلبا اذا ما صب زيت في القنا ديل متابعة الا لا
الابطال تبطل سورة الابطال مثل فهو رشي فشكن في بعض الحديث استدروا الهدايا برد الظروف ان
حبس الظرف ليس من الطرف كتب ابراهيم بن المهدي الى اخ له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك
لاجحف بنا اداء حق من حقوقك ولكنها على حسب ما يخرج من الوحشة ويوجب الانس والسلم قدم علي بن
عيسى بن ماهان على الرشيد من خراسان فسأله ان يركب مع خواصه الى الميدان لينظر الى هداياه وقد امر بكنس
الميدان وفرشه بالاس والريحان واقام في احد جانبيه اربعة الاف غلام تركي عليهم اللباس المرتفع
والمناطق المغرقة بالفضة وبيد كل واحد شهري من عتق الدواب كلها محللة مبرقعة بالديباج وعلى راس
كل غلام عمامة من جنس لباسه وفي الجانب الاخر اربعة الاف وصيفة تركية عليهن الديباج والمناطق
المغرقة بالذهب مسبلات الشعور على راس كل واحدة تخت ثياب من الملحم الفاخر وغيره وقد بسط
في صدر الميدان بسط عليها الانطاع وصب عليها الاموال حتى صارت جبلا عظيما ونحو منها تل من
المسك مثلها فلما رجع ونزل قال يا ابا جعفر اين كنا عن هذه الاموال قال يا امير المومنين ابركت ان

اخذ علی ابن عیسی اموال الفقراء والارامل وجاءک بها یتقرب بها الیک والله لتعلمن اذا وضحت لک عواقب
الامور انک تسوخم فایدتها وتشفق بدل کل درهم دینارا ثم لا تنجو فقال موسی الهادی عادلت الرشید حین
خرج الی حراسان فقص بنفسه کادت نفسه تخرج ثم قال لله جعفر ابن یحیی دذکر کلمته وقد کانت اقوی الاسباب
فی تغیری للبرامکه وقد والله انفقت بدل کل درهم دینارا اداری انی لا انجو اهدی معویه الی الدوئلی
هدیه فیها حلوی فقالت بنته ممن هذا ایه فقال هذا من معویه بعث بها یخدعنا عن دیننا فقالت
ابالشهد المزعفر یا ابن حرب تبیع علیک احسابا ودینا معاذ الله کیف یکون هذا ومولانا امیر المؤمنین بلغ
الحسن بن عمارة ان الاعمش یقع فیه ویقول ظالم ولی المظالم فاهدی الیه فمدحه الاعمش بعد ذلک وقال الحمد لله الذی
ولی علینا من یعرف حقوقنا فقیل له کنت تذمه ثم مدحته فقال ان خیثمه حدثنی عن عبد الله ان رسول الله صلی
الله علیه وسلم قال جبلت القلوب علی حب من احسن الیها وبغض من اساء الیها اهدیت لقتادة نعل رقیقة فقال
یعرف سخف عقل الرجل بسخف هدیته عبد الملک ابن مروان ثلثه اشیاء تدل علی قدر عقول اربابها الکتاب یدل
علی مقدار عقل کاتبه والرسول یدل علی مقدار عقل مرسله والهدیة تدل علی مقدار عقل مهدیها کان یقال
اهدوا الی الولاة فانهم ان لم یقبلوا احبوا لم یرتش حکم فی الجاهلیة غیر ضمره بن ضمره النهشلی بها ذاله عباده
ابن انف الکلب الصیداوی ومعید بن نضلة الفقعسی رشاه عباده مایة بعیر فنفره علی معبد الاصمعی
وقفت فی البدو علی شیخ مختبئ بعقال یقضی بین اهل الحلة بالحق فقلت یا اعرابی هل نظرت فی الفقه قال
وما الفقه قلت فما هذه الاصابة قال نوی الحق ونقول به وتوفق الله قلت فهل تمیل مع احد الخصمین لجعل
فضحک وقال اذن لا منزل التوفیق الحین کان القاضی فی بنی اسرائیل اذا اختصم الیه الخصمان
رفع احدهما الرشوة فی کمه فاراها ایاه فلم یسمع الا قوله فانزل الله قوله سماعون للکذب اکالون للسحت اهدی
عمر ابن حوی وکان علی الری الی اسحق ابن سعید بن عمارة الکلاعی وهو علی مصر فقال وان امرا اهدی
الی تودونه لکل برید منزع الف فرسخ لمستوجب نصحی ومحض مودتی وان اله فی القلب منزلة الاخ اهدی عمر
بن مسعدة الکاتب الی المامون فرسا وکتب الیه یا اماما لا یدانیه اذ اعدّ امام فضل الناس کما تفضل
تقصیا یا تمام قد بعثنا بجواد مثله لیس یرام فرس یزهی به للحسن سرج ولجام دونه الخیل کما دونک فی الفضل الانام
وجهه صبیح ولکن سائر الخلق ظلام والذی یصلح للمولی علی العبد حرام عبد الوهاب بن روبه بن العجاج
تعذرت علیه حاجة ورشا دیلامیه فقضیت فقال لما رایت الشفاء ربلدوا وحنیا لو الامیر بهم فاتکد واتیتهم

بالرشوة

ح
هذا وهم لان الرشید ولی
الخلافة بعد موت اخیه موسی
الهادی فکیف یعادله الی
خراسان

وماتت غیر سفرته تلک

برشوة فاكّدوا وسهّل الله بها ما شدّدوا ان نشر المبرد وكنت اذا خاصمت خصماً كبته على الوجه حتى
خاصمتني الدراهم فلما تنازعنا الخصومة غلبت علي وقالت قم فانك ظالم اذا توسّلت الى حاجة فبارشا
وهي رشاء النجاح ولا تومل غيرها شافعاً فكل ما دون ارشا كالرياح قدم سليمن ابن عبد الملك المدينة
فاهدى له خارجه بن زيد الف عذق موز والف قرعة عسل والف شاة والف دجاجة ومائة اوزة ومائة جزور
فقال سليمن اجحفت بنفسك يا خارجه فقال يا امير المومنين قدمت بلد رسول الله ونزلت في اهل بيت مالك
بن النجار وانت ضيف وانما هو قرى فقال هذا والله السودد ثم سأل عن دينه فقيل خمسة وعشرون
الف دينار فقضاها عنه واعطاه عشرة الاف دينار لما خرج الاحنف مع مصعب ارسل اليه مائة الف
درهم فجلست زبرا جاريته بين يديه وارسلت عينيها فقال ما يبكيك قالت ما لي لا ابكي عليك اذا لم تكب على
نفسك بعدها وتد ومرو والرود وصرت تجمع من عاديين من المسلمين قال نصيحتي والله في دبي اذا لم انتبه لذلك
وامر بفسطاطه ان يقوض فبلغ ذلك مصعباً فقال من دهاني في الاحنف قيل زبرا فبعث اليها ثلثين
الفاً فجلست بين يديه وارخت عينيها فقال ما لك يا زبرا قالت جئت باخوانك من البصرة تزفهم زف العروس
حتى اذا صيرتهم في نحور اعدائهم اردت ان تفت في اعضادهم وتشمت بهم قال صدقت يا غلام رد
المضارب مكانها اهدى عثمن لعايشه رضي الله عنها هدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العشى
الى النسوة قالت ما منهن واحدة الا وقد اتاها مثلها فقال اللهم لا تنسها لعثمن اهدى معاوية الى
سعيد بن العاص يوم النوروز كيسة وآنية من ذهب وفضة فقال للرسول ما قدرت لنفسك في طريقك فخذه ثم
فرق سائرها على اصحابه ولم ياخذ الا ثوباً واحداً عن نافع ان ابن عمر كانت تاتيه جوائز المختار فيقبلها
اهدى ملك الروم الى المامون هدية فقال اهدوا اليه ما يكون باضعاف هديته ليعلم عز الاسلام ونعمة الله علينا به
ثم قال ما اعز الاشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية منهما قالوا مائتا رطل ومائتا جلد قال
زيدوهم مثل ذلك **باب ٩١ الياس والقناعة والرضا برزق الله والتوكل على الله والتفويض الى الله
والزهد عن المطامع** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبة وسوا ابني خالد لا تيأسا من روح
الله ما تهزهزت رؤسكما فان احدكم يولد احمر لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه عليه السلام
القناعة مال لا ينفد حدث الاعمش عن ابي وايل قال ذهبت انا وصاحب لي الى سليمن الفارسي فجلسنا
عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم ثم جانا

بن ثابت

بخبز وملح وسذاب لا ادام عليه فقال صاحبي لو كان في ملحنا سعتر قنعت سليمن بمطهرته فرهنها على السعتر فلما اكلنا
قال لي صاحبي الحمد لله الذي اقنعنا بما رزقنا فقال سليمن لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة لقمن الحكيم
كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من
بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام عباد بن منصور كان في البصرة من هو افقه
من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدرهم والدينار فساد اهل البصرة قال له خالد بن صفوان
لم لا تأخذ مني قال لا يأخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله وكان معاشه من دار غلتها كل
شهر دينار كان الناس يكتبون الرغائب بعلم الخليل وهو فيما بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا
ولا يطلبها سال ابن سيرين عن ارخص ما يباع في السوق فقيل السمك الصغار فقال اجعلوا ادامي منه وهب رأيت
مرة حتى كدت اسقط فاتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة فقال افضض ففضضتها فاذا حريرة فيها ثلث اسطر
لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف الله عدله ان يستبطي الله في رزقه ثم اعطاني فاكلته قيل للحسن ان ابا ذر كان
يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال الحسن رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل
على حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختار الله له العمري انقطعتم الى غير الله فضيعكم فان
انقطعتم الى الله حفظكم الضيعة في بعض الكتب يقول الله يا ابن آدم لم تخاف ان اقتلك بطاعتي هزلا وانت
سمين بمعصيتي سمنا قيل لابي حازم ما مالك قال لي مالان لا اخشى معهما الفقر الثقة بالله واليأس عما في
ايدي الناس وروي شيئان لا عيلة على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس العمري يا ابن آدم
البطر لا تأكل رغدا ولا تحتمي لغد فاحسنت الظن بالله واسأت ظنك بالله حبس عمر بن عبد العزيز
الغداء على مسلم حتى برح به الجوع ثم دعا بتمر وسويق فسقاه حتى اذا انتفخ بطنه دعا بالغداء فلم
يقدر على الاكل فقال يا مسلم اما يكفيك من الدنيا ما ترى قال بلى قال فعلام التهافت في النار
انشد المبرد ان ضن يحيى بما في بطن راحته فالارض واسعة والرزق مبسوط ان الذي قدر الارزاق
حكمته لم ينسني قاعدا والرجل محطوط عبد الواحد بن زيد ما احسب ان شيئا من الاعمال يتقدم الصبر
الا الرضا ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة قال ابن شبرمة في محمد بن طارق لو ان احدا
اكتفى بالتراب لاكتفى به اوحى الله عز وجل الى موسى قل لعبادي المتسخطين لرزقي اياكم ان
اغضب فابسط عليكم الدنيا قالت رابعة لسفين اترى الله عليك غضبان قال لا ادري قالت

وانت تأكل رغدا وتحتمي لغد

ومن اعلم بذلك منك انظر ان كنت عنه راضياً فهو عنك راضٍ قيل متى يكون العبد راضياً عن
ربه قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة كان عبد الله بن مروان من ندماء المهدي فكز يوماً ففاتته الصلوات
فجاءت جارية له بجمرة فوضعها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار
الآخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق بما معه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا
تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالا انه لم يدع احد شيئاً الا عوضه الله منه بدلاً فما عوضك مما
تركت له قال الرضا بما انا فيه ابراهيم التيمي اشترى ابي عبيدة باربعة آلاف درهم من البصرة فبنوا دارا
ثم باعهم بربح اربعة آلاف فقلت له لو عدت الى البصرة فاشتريت مثل هولاء فربحت فقال والله
ما بي ما فرحت بذلك حين اصبته ولا حدثتني نفسي باصابة مثله اصابت داود الطائي ضيقة شديدة
فجاء حماد ابن ابي حنيفة باربعمائة من تركة ابيه فقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احداً في زهده وورعه و
طيب كسبه ولو كنت قابلاً من احد شيئاً لقبلتها اعظاماً للميت وايجاباً للحي ولكن احب ان اعيش في
عز القناعة الثوري ما وضع احد يده في قصعة غيره الا ذل له وعنه لم يفقه عبد نام من لم يعد البلاء نعمة و
الرخاء مصيبة مسعر بن كدام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضل اهل الزهد الرضا عن الله تعالى
الا تراه كيف يصنع بعبده كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة صبراً ومرة خبيصاً تريد بذلك ما
هو اصلح له وعنه من رضي بما قسم الله تعالى له بارك الله له فيه ووسعه ومن لم يرض لم يبارك له
فيه ولم يسعه في التوراة يا ابن آدم اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك ابراهيم بن ادهم كان من اهل النعم
بخراسان وابله من بني عجل فبينا هو مشرف من اعلى قصره اذ نظر الى رجل في فناء قصره اكل رغيفاً وشرب
عليه ماء ثم نام فقال ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت فخرج سائحاً الى الله فاقبل رجل عليه اثر
السفر فقال اكلم ابراهيم بن ادهم فقام اليه فقال انا غلامك يعني اخوك ومعي عشرة الف دينار و
فرس وبغلة فقال له ان كنت صادقاً فانت حر وما معك لك اذهب ولا تخبر به احداً من باع الحرص
بالقناعة فقد ظفر بالغنى رويم البغدادي الصبر ترك الشكوى والرضى استلذاذ البلوى المحاسبي من
استغنى بشيء دون الله جهل قدر الله تعالى عيسى عليه السلام الشمس في الشتاء صلاتي ونور القمر
سراجي وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي ابيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت
ولا بيت يخرب انا الذي كفيت الدنيا على وجهها ان القناعة من يحلل ساحتها لم يلق في ظلها هم

يورقه علي رضي الله عنه اكل من تمر دقل ثم شرب عليه الماء ثم ضرب على بطنه فقال من ادخله بطنه فابعده
الله ثم تمثل وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الحسن الحريص الراغب والقانع الزاهد
كلاهما مستوف اكله غير زائد ولا منتقص ما قدر له معلوم التهافت في النار جابر رفعه لا تستبطئوا
الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له فاجملوا في الطلب اخذ الحلال وترك الحرام ابن
عمر رفعه اجملوا في الطلب فوالذي بعثني بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه الموت ابن مسعود رفعه
انه ليس احد باكيس من احد قد كتب له النصيب والاجل وقسم المعيشة والعمل فالناس يجرون فيهما الى منتهى
عيسى عليه السلام انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد
والله عز وجل يرزقها سويد ابن غفلة كان اذا قيل قد ولي فلان قال حسبي كسرتي وملحي وفد عروة
بن اذينة على هشام ابن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني كان خط امرئ
غيري سيبلغه لا بد لا بد ان يحتازه دوني وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير
المؤمنين وعظت فابلغت فخرج فركب ناقته ونصها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل تعار هشام
على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد بها علي فجبهته بها ورددته ووجه اليه بالفي
فقرع عليه الرسول الباب داره بالمدينة واعطاه المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت
قولي سعيت فاكديت فرجعت فاتاني رزقي في منزلي عمر رضي الله عنه تعلموا ان الطمع فقر وان
الياس غنى وان المرء اذا يئس من شيء استغنى عنه انس اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
طوائر فاطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد اتته به فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان الله تعالى
ياتي برزق كل غد عبد الله بن عمر رفعه لقد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما اتاه
مالك بن دينار لما بعث الله عيسى ابن مريم كب الدنيا على وجهها ثم رفعها الناس حتى بعث الله محمدا
فكب الدنيا على وجهها ثم رفعناها بعد فما لقينا منها سليمن عليه السلام كل العيش قد جربنا لينه وشديده
فوجدناه يكفي منه ادناه اشترى عمر ابن عبد العزيز عنبا بدانقين فاكله هو وامراته فاطمة بنت عبد
الملك بن مروان فقال يا فاطمة كاني باتي اهلك منه او قال البغال فلم يكن نيلنا منه الا بقدر ما
اكلنا من هذين الدانقين لقمن يا بني اجعل همك فيما خلقت له ولا تجعل همك فيما كفيته في وصيته على

رضي الله عنه والجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وفيها واعلم علماً يقيناً أنك
لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فأجمل في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب
طلب جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وفيها وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع
هلاكاً وفي عبد الله بن عامر العراق فقصده صديقان له أنصاري وثقفي فلما ساروا تخلف الأنصاري
وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني ووفد الثقفي وقال الأحوز الحطين فلما دخل قال ما فعل
رفيقك الأنصاري ووصله بأربعة آلاف ووصل الأنصاري بضعفها فخرج الثقفي وهو يقول أمامة ما حرص الحريص بنافع
فعفي ولا زهد القنوع بضائر خرجنا جميعاً من مسقط رؤوسنا على ثقة منا نجود ابن عامر فلما أنخنا الناعجات ببابه
تخلف عني اليثربي ابن عامر وقال سيكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فإن الذي أعطى العراق
ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقري فقلت حلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ النفي المزاور فلما رأى بالعنه
صبابة إليه كما حنت طوز الاباعر فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعاً ولا ضائراً شيء خلاف المقادر حين حج
الرشيد ماشياً أعياه المشي يوماً فاستلقى على قفاه في ظل ميل فوقف عليه رجل فقال له يا أمير المؤمنين وما تصنع
بالدنيا وظل الميل يحركك عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا
كزاد الراكب ولا تخلقي ثوباً حتى ترقعيه وإياك ومجالسة الأغنياء الحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان أميراً
على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها فإذا خرج عطاؤه تصدق
به وأكل من سفيف يده جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزائن الدنيا كلها على بغلة شهباء
فقال له هذه الدنيا ولا ينقص حظك عند الله شيئاً فقال يا جبريل لا حاجة لي بها يا جبريل جوعتين و
شبعة وجد مكتوباً يا ابن آدم ما أنت ببالغ أملك ولا سابق أجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق
ما ليس لك فعلام تقتل نفسك النبي صلى الله عليه وسلم منة المؤمن قصيرة وطعامه كسيرة ورأسه شعث وثوبه
خلق ولا يعدل السلامة شيء قال زاهد لصبيانه يرزقكم الله الذي يرزق العصافير في الدور صالح المري
تغدو الطير خماصاً وتروح بطاناً واثقة بأن لها في كل غدوة رزقاً لا يفوتها والذي نفسي بيده لو أنكم
غدوتم إلى أسواقكم على مثل إخلاصها لرجعتم وأنتم بطن من بطون الحوايل أنشد الجاحظ للحسين ابن الضحاك :
روح من حسمت قناعته سبب المطامع من غد وغد من لم يكن لله متهماً لم يمس محتاجاً إلى أحد أوحى الله إلى موسى
أتدري لم رزقت الأحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل أن الرزق ليس بالاحتيال وهب ابن منبه في قوله

انه الاهل
فاخبر
فامرا
الذي راود عنه علم برره
فكلها عنه
علي حائط

تعالی لنحیینه حیاة طیبة قال القناعة انشد حماد لبعض العرب ولا تجزع اذا اعسرت یوما فقد ایسرت فی زمن
طویل ولا تظنن بربک ظن سوء فان الله اولی بالجمیل وان العسر یتبعه یسار وقول الله اصدق کل قیل فلو ان العقول
تسوق رزقا لکان المال عند ذوی العقول قال الله تعالی لیوسف علیه السلام انظر الی الارض فانفرجت فرای
دودة علی صخرة معها الطعام فقال اتری انی لم اغفل عن هذه واغفل عنک وانت نبی ابن نبی ابن نبی قال عیسی علیه السلام
للحواریین انتم اغنی من الملوک قالوا کیف قال لانکم لا تطلبون وهم فی الطلب دخل علی رضی الله عنه المسجد
وقال لرجل امسک علی بغلتی فخلع لجامها وذهب به وخرج علی وفی یده درهمان لیکافیه فوجدها عطلا فرکبها
ومضی واعطی غلامه الدرهمین لیشتری بهما لجاما فصادف الغلام اللجام فی السوق قد باعه السارق بالدرهمین
فاخذه بالدرهمین فقال علی ان العبد لیحرم نفسه الرزق الحلال بترک الصبر ولا یزداد علی ما قدر له قیل لراهب
من این تاکل فاشار الی فیه وقال من خلق هذه الرحا اتاها بالطحین عاتب الفضل بن الربیع علی بن الهیثم کاتبه
یوما علی تاخره فقال الظن والظنون قد تغدر انی لا اصیب منه بدا اعد منه الف بد عدا وانصرف ولم
یعمل للسلطان بعد ذلک ابو شراعة القیسی ان الغنی عن لئام للناس مکرمة وعن کرامهم ادنی الی الکرم ذو الحو
الطهری الا اتی تغلب قد نبت به لقاح بنی ارطاة قلت لتغلب اذا ضنت النفس لکن قادر علی ما حوت ایدی
الرجال فجربت سلیمن بن مهاجر البجلی کسوت جمیل الصبر وجهی فصانه به الله عن غشیان کل بخیل فلم یتبدلنی
بخل ولم اقم علی بابه یوما مقام ذلیل وان قلیلا یستر الوجه ان یری الی الناس مبذولا لغیر قلیل عمرو بن
طارق التیمی ولا تعذلینی ان رایت معاشرا لهم نعم دثره ان کنت مصونا منی ما یکن فی الناس نحن وهم معا
یکن منهم اکسی جنوبا واطعما قال العلاء بن زیاد لعلی رضی الله عنه یا امیر المومنین اشکو الیک اخی عاصما لبس العباء
وتخلی من الدنیا فقال علی به فقال له یا عدی نفسه لقد استهام بک الخبیث اما رحمت اهلک وولدک اتری الله
احل لک الطیبات وهو یکره ان تاخذها انت اهون علی الله من ذلک قال یا امیر المومنین هذا انت فی خشونة
ملبسک وجشوبة ماکلک قال ویحک انی لست کانت ان الله فرض علی ائمة العدل ان یقدروا انفسهم بضعفة
الناس کیلا یتبیغ بالفقیر فقره وعنه ان استطعت ان لا یکون بینک وبین الله ذو نعمة فافعل فانک مدرک
قسمک واخذ سهمک وان الیسیر من الله اکرم واعظم من الکثیر من غیره حلقه ومرارة الیاس خیر من الطلب
الی الناس وعنه یا ابن ادم لا تحمل هم یومک الذی لم یاتک علی یومک الذی قد اتاک فانه ان یکن من عمرک یاتی
الله فیه برزقک قال رجل لابراهیم بن ادهم بقیت فی عظم المؤنة احتاج فی هذا الی شاه دفی عشای

فاتانا به

الى شاة تلبس امرأة في حيضها القوهي وفي طهرها الشطوي فقال ابراهيم ما أتى الملك الأمين فلك لو قصرت
لاقتصروا فاصبح الرجل صايماً وافطر على قول بدائق فاخبر ابراهيم ان امرأته تلبس في طهرها الرطبي وورث
داود الطائي من ابيه داراً ودنانير فكان كلما خربت في الدار بيت تحول الى غيره ولم يعمره ولم يزل يتقوت
الدنانير حتى كفن في آخرها وقف الملك على سقراط وهو في المشرقة قد اسند ظهره الى حب كان يأوي فقال
سل حاجتك قال حاجتي ان تزول عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فدعا له بذهب وكساء فاخرة من الديباج
والقصب فقال ليس بسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود وان حاجته الى شي يكون
معه الى توجه ابرهيم بن تميم بن نويرة ولا تهلكك النفس لوماً وحيرة على الشي سداه لغيرك قادره ولا تياس
من صالح ان تناله وان كان شيئاً بين ايد تبادره فانك لا تعطى امراً حظ غيره ولا تمنع الشي الذي العيش
ناصره صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل قال له من اين تاكل فلكا قال اصبر لي حتى اعيد ما صليت
خلفك قال ولم قال لان من شك في رزقه شك في خالقه ابو حازم ما لم يكتب لي لو ركبت ذنب الريح لما ادركته
التقى عبد الرحمن بن عوف وابو ذر الغفاري فقبل عبد الرحمن ما بين عيني ابي ذر لكثرة سجوده وقبل ابو
ذر يمين عبد الرحمن لكثرة صدقته فلما افترقا بعث اليه عبد الرحمن ببدرة وقال لغلامه ان قبلها منك
فانت حر فابى ان يقبلها فقال الغلام اقبل رحمك الله فان في قبولها عتقي قال ابو ذر ان كان عتقك فيه ففيه رقي
وردّه وجد مكتوباً في حايط مدني نعم الصديق صديق لا يكلفك ذبح الفراخ ولا شي الفراريج رضي بلونين من كشك
ومنه عدس فان تشتهي فزيتون بطوخ قال علي لعمر رضي الله عنهما ان سرك ان تلحق بصاحبيك فاقصر الامل
وكل دون الشبع واقصر الازار وارقع القميص واخصف النعل تلحق بهما ابو صالح حديث ابا زيد النحوي يقول ابن عباس
رضي الله عنه الناس بشي من ارفاقهم كما رضاهم باوطانهم فقال بلي ما احبابهم قلت كيف قال ملتقاه من عكل
او سلول او محارب وهو يفاخر وهو قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقد افتخر الحايك بحاكته فقال وما
الخياط اخرق اصبعي وتنغلني البغض عند الطبيب ولكني ضراب خفة حايك ورايم بينهم اسود الريش
صايب وقال الاول كل امر في نفسه اعلى واشرف من قرينه وقال الجاحظ ان الله تعالى انما خالف بين
طبايع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة
وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة وكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحايك اذا راى من صاحبه
تقصيراً او خرقاً قال يا حجام والحجام اذا راى ذلك من صاحبه قال يا حايك فاذا اراد الله ان

يعني العلم

ذلك

يجعل الاختلاف سبباً للائتلاف فسبحانه من مدبر وترى البدوي في بيت من قطعة كساء متمد بعظام الجيف
مع كلبه لباسه شملة من وبر او شعر ودواؤه بول الابل وطيبه القطران وبعر الظبي وحلي امراته الودع وشارة
المقل وصيده اليربوع في مفازة لا يسمع فيها الا نيم نوميه ورقا ماتية وعواء ذيب وهو راض بذلك مفتخراً به
عسى ان ابي عمر التوقاني علا السعر في بغداد من بعد رخصه واني في الحالين بالله واثق فلست اخاف
الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق القهستاني غنى بلا دنيا عن الناس كلهم وان الغني الاعلى
تخلى عن الشي لا به العمركي نظرت فلما لم ارالناس كالناس امت رجائي واسترحت الى الناس الحارثي
البحراني جربت النفس لا يبلغ من حادثة الدهر رأيت الرزق لا يكسب بالعرف ولا النكر ولا بالعقل والدين
ولا بالجاه والقدر ولا بالسلف الامل اهل الفضل والذكر ولا بالسمر اللدن ولا بالحذم البر ولا مكر
بالبطش ولا الجهل ولا الهدر ولكن قسم تجري بما يدري ولا يدري قيل لعلي رضي الله عنه لو سد على
رجل باب بيت وترك اين من كان ياتيه رزقه قال من حيث ياتيه اجله وعنه ولقد كان في رسول الله
كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وكثرة مساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها
وان شئت ثنيت موسى كليم الله اذ يقول اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا
ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارى اهل الجنة فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول
لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم يكن
له زوج يفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بمن عرضت
عليه الدنيا ان يقبلها فابى وعلم ان الله ابغض شيئاً فابغضه ولو لم يكن فينا ولو لم يكن فينا الا حب ما
ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن امره ولقد كان صلى الله عليه ياكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه

وصغر شيئاً فصغره

مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم على الله محمدا ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله
العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس
اليه خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر فما اعظم منة الله عندنا حين
انعم علينا سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال
لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى جاء فتح الموصلي الى قومه بعد العتمة فلم
يجد عندهم شيئا للعشاء وهم بغير سراج فجلس ليلته يبكي من الفرح يقول باي يد كانت مني باي شيء تترك مثلي
على هذه الحال لما لقي هرم اويسا قال السلام عليك يا اويس بن عامر قال وعليك السلام يا هرم بن حيان
قال هرم اما اني عرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ارواح المؤمنين تسام كما تسام الخيل فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال اوصني قال عليك بالايياس فانه يعني السؤال قال فمن اين المعاش
قال اف خالط الشك الموعظة انفرا الى الله بدينك وتتهمه في رزقك الياس واقع والرجاء بلا وقع منصور الفقيه
الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل علي
فضل ومنة طلبت الرزق في مطانه فاعياني ورزقني الايو ما بيوم عمر بن عبد العزيز في خطبته ايها
الناس انه من يقدر له رزق فاتى راس جبل او حضيض ارض ياته فاجملوا في الطلب وقع ذو الرياستين اجمل
في الطلب تكفك المقادير ما هو كاين فما كان لك اتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك
انشد ابن الاعرابي ابا مالك لا تسال الناس والتمس بكفيك رزق الله فالله واسع فلو تسال الناس
التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا اعرابي اياس ان تفارك النجاح فاني الله والقدر المتاح
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك بالياس مما في ايدي الناس واياك والطمع
فانه فقر حاضر اذا وجدت الشي في السوق فلا تطلبه من صديق عبد الاعلى المؤمن ثوبه عفة ومرقعه سلفه
وسمنه سلفه وخبزته فلقه قيل لاعرابية من اين معاشكم قالت لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش اعرابي
احسن الاحوال حال يغطبك بها من دونك ولا يحقرك بها من فوقك الموتى اذا كنت تهوى العيش فابغ توسطا
فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدر النقص وهي هلالا ويدركها النقصان وهي كوامل اعرابي
استظهر على الدهر بخفة الظهر اصيب اعرابي ببعير لم يكن له غيره فقال يا رب اصنع ما شئت فان رزقي
عليك قيل لرابعة الا تكلم لك السلطان يصلح منزلك فقالت والله اني لاستحيي ان اسال الدنيا من

لا يملكها فقال رجل لابن سيرين ما فعلت بغلتك قال بعتها قال لم بعتها قال افتر انا ما خلقت رزقها عندك
حجت اعرابية على ناقة لها فقيل لها اين زادك فقالت ما معي الا ما في ضرعها النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا خالد بن صفوان كن احسن ما
تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت عند الحاجة خلته واللئيم من لومت
عند الفاقة طعمته دخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال ايها الامير اكلمك بجراة الياس ام بهيبة الامل
فاكرمه وقضى حاجته هشام بن ابراهيم البصري وكم ملك حامه عن كراهية لاغلاق باب او لتسديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب اذا انصرفت عني وجوه المذاهب ليس ينبغي للمرء ان يكون في دنياه الا
كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان فاتته لم يرصدها ولم يطلبها محمد بن وهيب اجارتنا
ان القداح كواذب واكثر اسباب النجاح مع الياس رخي البال ليس له عيال خلي من جرب ومن ذهب واكبر
همه مما عليه مداح من رى حلق وقوت قطعي يدي بيدي اخف على من مدتي الى نكد لا صيد يد اغضب الالم
فاعلى ان اكون رانيا اليدين مال مماح من مدد عثمان بن عفان رضي الله عنه غنى النفس يغني النفس حتى
يكفها وان مسها حتى يضر بها الفقر وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها بكائنة الا سيتبعها يسر قال ابو
نيزر وهو من ابناء ملوك العجم رغب في الاسلام وهو صغير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وكان معه فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها جاني علي رضي الله عنه وانا اقوم بالضيعتين عين ابي
نيزر والبغيبغة فقال هل عندك من طعام قلت طعام لا ارضاه لك قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة فقال
علي به فقام الى الربيع فغسل يده ثم اصاب منه شيئا ثم رجع الى الربيع فغسل يده بالرمل ثم ضم يديه فشرب
بهما حسى من الماء وقال يا نيزر ان الاكف انظف الانية ثم مسح ندى الماء على بطنه ثم قال من ادخله بطنه
النار فابعده الله ثم اخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين فابطا عليه الماء فخرج وجبينه ينضح
عرقا وهو ينشفه بيده ثم عاد فاقبل يضرب فيها وهو يهمهم فسالت كانها عنق جزور فخرج مسرعا فقال
اشهد الله انها صدقة علي بدواة وصحيفة فكتب هذا ما تصدق به عبد الله علي امير المومنين
تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين ابي نيزر والبغيبغة على اهل المدينة وابن السبيل ليقي الله وجهه حر النار
يوم القيمة لا تباعان ولا يوهبان حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج الحسن والحسين فهما
طلق لهما وليس لاحد غيرهما فركب الحسن دين فحمل اليه معوية بعين نيزر مائتي الف دينار فقال انما

تصدق بها الی بنی الله بها وجه حر النار ولست بايعها بشی فارق الزهری ذنبا فتاح فلقيه علی ابن الحسين
فقال یا زهری تعبوطک من رحمة الله التی وسعت کل شی اعظم من ذنبک فقال الزهری الله اعلم حيث يجعل رسالته

باب ٥٢ الخيل والبغال والحمير وذكر الفروسية وما اتصل بذلك

النبی صلی الله عليه وسلم عليکم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها کنز قيل يا رسول الله ای المال خير
فقال سکة مأبورة ومهرة مامورة وعنه عليه السلام لا تقصوا نواصی الخيل ولا معارفها ولا اذنابها فان معارفها
ادفاوها واذنابها مذابها والخيل معقود بنواصيها الخير الی يوم القيمة وعنه الخيل ثلثة اجر وستر ووزر فاما الذی
له الاجر فرجل حبس خيلا فی سبيل الله فما شت له شرفا الا کان له اجر ورجل استعف بها ورکبها ولم ينس
حق الله فيها فذلک الذی له ستر ورجل حبس خيلا فخرا ونوا علی اهل الاسلام فذلک الذی عليه الوزر
وعنه فی صفة البراق يضع حافره منتهی طرفه اعرابی فی وصف فرسه ما طلبت عليه الا لحقت وما طلبت الا
فتّ ارسل بعض الامراء ابن عم له وکان صاحب قنص الی الشام يشتری له خيلا فقال لا علم لی
بها فقال کل شی تستحسنه فی الکلب فاشترطه فی الفرس فقدم بخيل لم يکن فی العرب مثلها اذ ابلغ
الفارس المنزل لم يکن له هم الا التمدد وقود الفرس والاستراحة من اللغوب وتری الترکی اذا عاين
فی ذلک الوقت بعض الصيد ابتدا الرکض بمثل نشاطه الاول قبل السير ورث سليمن عليه السلام
من ابيه الف فرس فاستعرض تسع مائة منها فشغلته عن ذکر الله تعالی فمسح بالسوق والاعناق وبقيت مائة ثم
ان وفدا من اهل مصر قدموا عليه فلما رجعوا طلبوا منه زادا يبلغهم بلادهم فاعطاهم فرسا وقال هذا زادکم
وهو مصيب لکم من الصيد فی کل منزل ما يکفيکم فکانوا لا ينزلون منزلا الا حملوا عليه واحدا فيصيد لهم
کل صيد ارادوه فسموه زاد الراکب ومنه اصل کل فرس کريم لم يکن فرس مثل شبديز کسری ابرويز فی
زمانه عظم خلق وجمعا لشرايط العتق ولما نفق لم يرکب الا الفيل وکان هذا الفرس من خصايص ابرويز وما
قدروا ان نعوه اليه فسالوا الفاهيد المغنی ان يعرض به فغنی بشی معناه شبديز لا يسمع ولا يرعی ولا ينام
فقال قد مات اذن فقال فاهيد من الملک سمعت وکان اشقر مروان يشبه به واشتراه مروان بثلث مائة
الف درهم وصار الی السفاح بعده وهرم وتحطم فکان لکرامته عليهم يحمل فی محفة عاج وينقل من مرج
الی مرج سار عبد الحميد مروان فقال لم طالت صحبته هذه الدابة لک فقال من برکته الدابة طول صحبتها
وقلة علتها قال کيف سيرها قال همها امامها وسوطها عنانها وما ضربتها قط الا ظلما اراد علی بن هشام

الخيل

جرير بن عبد الله البجلي رايت رسول الله يلوی ناصية فرس باصبعه ويقول الخيل معقود بنواصيها الخير الی يوم القيمة

وكان لا الحيلة فرسی غيره

مسايرة شبيب ابن شيبة فقال كيف لي بها وانا على برذون ان تركته وقف وان ضربته قطف وانت على
فرس ان تركته سار وان ضربته طار فحمله على فرس عتيق اسامة ابن سفين البجلي آمت بالكاف ذي
محيمة وانت في جحفل تهدى الى الشام يخرجن من مسطر النقع دامية كان اذانها اطراف اقلام كتب
الاخفش سعيد بن مسعدة النحوي الى المعدل بن غيلان اردت الركوب الى حاجة فمر لي بفاعلة من ذنب
فاجابه يا مدسا اخي عامر فانعم وكن فاعلا من عذرت لما غلب المختار بن عبيد على الكوفة وقع
بينه وبين عدي بن حاتم فهم عدي بالخروج عليه ثم عجز لكبر سنه وقد بلغ مائة وعشرين سنة وقال اصبحت
لا اقع الصديق ولا املك ضرا للشاني الشرس وان جرى بي الجواد منطلقا لم يملك الكف رجعة الفرس
عمرو بن الاسلع أنك كانا عقابان دجن تحاوب في حناجرها اليراع عمرو ابن معوية بن المنتفق فارس
مشهور من بني عامر قلده معوية ارمنية واذربيجان والاهواز اتي امر للخيل عندي مزية على فارس البرذون
او فارس البغل واني على هول الجبان لنازل متى نازل لم ينزل بها نازل قبلي عن بعض الراضة للخيل انما يجمح
البرذون ليصرع راكبه فقط الا ترى انه اذا رمى به وقف الا برذونا واحدا فاني رايته شد عليه بعد ان
القاه يكدمه ويرمحه فكان الناس يشدون عليه فينحى عنه ثم يشد عليهم فاذا خلفوا من بين يديه رجع
اليه يكدمه ويرمحه شك عمر رضي الله عنه في العتاق والهجن فدعا سليمن بن ابي ربيعة الباهلي بطشت فيه
ماء ثم قدمت الخيل فاتي سنبكه فشرب هجنه وما شرب ولم يبن سكه عربه وذلك ان العتاق قود دون الهجن
النبي صلى الله عليه وسلم ارتبطوا الخيل فامسحوا بنواصيها واعجازها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ابو هريرة
رضي الله عنه رفعه اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله سخرها لكم تبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على
ظهر دابته فبعث اليه الكاتب في دارنا انزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الاثر لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس
فبعث اليه اني رجل اعرج وان خرج صاحبي حنث ان لا ادركه فبعث اليه ان لم تنزل انزلناك قال هو
حبس ان انزلني عنه ان قصته شهرا فانظر ايهما خير له تعب ساعة او جوع شهر قال ند شيطن فاتركوه
نظر بن سيار الى شكل التركي على دابة فرفع راسه الى السماء فقال يا رب هو احمارته دابة وانا انسان
وليس لي حمار وانشد ابو النجم لنفسه يا صنع الليل والنهار ما لقي منها انتصار من لم يود به والداه ادبه الليل
والنهار كم من حمار له جواد وسيد ماله حمار الفرس لا تحب الماء الصافي فلا تضرب بيديه كما يضرب بها

وزيتك كما تعقنا وان اخرجها
الى ف كل بنيه الوجه عنام
بهيكا او اتكلها مستخف بحجر
قد لا حد طول اسراجها والجام

في سبيل الله
مباركة

عند الماء الكدر فرحاً به لانه يرى فيه شخصه فيفزعه ولا يراه في الكدر كما ان الابل لا يعجبها الا الماء الغليظ واما السنور
فيحب الماء الصافي كان يقال لعبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رواض البغال لانه
كان ركاباً لها قال له صفوان بن عمرو بن الاهتم مالك وهذا المركب الذي لا يدرك عليه الثار ولا يحمل
يوم الفرار قال انه نزل عن خيلاء الخيل وارتفع عن ذلة العير وخير الامور اوسطها فقال صفوان انا نعلمكم فاذا
علمتم تعلمنا منكم بعضهم وذا اسريت بغلة فاشترها طويلة العنق تجده في نجاها مشرفة الهادي تجده في طاعتها
محفرة الجوف تجده في صبرها قال رجل لبكر بن عبد الله المزني رايتك على فرس كريم ثم رايتك على غير ذلك ثم
رايتك قد ادمت ركوب هذه البغلة فقال البغال اعدل وسيرها اقصد كانت لابن سيرين بغلتان بغلة لحاجة
نفسه وبغلة للعارية المهدايا النفيسة والطرف العجيبة التي اهدتها بلقيس الى سليمن عليه السلام انما كانت
على البغال الشهب نظر اعرابي الى بغل قد تقاح ليبول فاستحث صاحبه فقال انها احدى الغوائل قطع الله
منك الوتين ابن حازم الباهلي مالي رايتك لا تدوم على المودة للرجال خلق جديد كل يوم مثل اخلاق
البغال ولم وحتى اختبرت ابو العلاء وحدثته مثلوا كتلون البغل كان خالد بن عثمن بن عفان بالبقيا
فقال هذا يوم الجمعة فلما اجمع مع امير المومنين انها للنوة السواء فركب بغلة له لا تساير فسار تسعين ميلاً
فاتى المدينة وقت الصلاة لخرميتاً ونفقت البغلة حمل زيد الضبي البردحت الشاعر على بغلة فصرعه
فقال اقول للبغل لما كاد يقتلني لا بارك الله في زيد وما وهبا اعطاني الحيف لما احبث ابيا له وامسك
الفضة البيضاء والذهب الجاحظ كان لبعض الرافضة تكرم بغلة فادغم عليها ذات يوم فاخرت حتى
استندته الى زاوية وضغطته حتى مات وجه المامون ثمامة ليتعرف اخبار البريد فقال رايت رايت بغلاً
على معلف وهو يقرا وما من دابة الا على الله رزقها واخر قد عدا على رجل عليه طيلسان احضرظن انه
حزمه علف فطرحه فوق بشمه واخر يغني بقوله ولقد ابيت على الطوى واظله كيما اناك به كريم الماكل بعض اهل
العراق كتب عند قاضي مصر فسمعته يقول لبعض جلسايه اريد بغلة اصيب منها فقلت هو المجون الناس يكلم بنحو
هذا وهو قاضي المسلمين فقيل لي عافاك الله ما منا احد الا وعنده بغلات نصيب منهن فردت ابكاراً
حتى فسر لي ان البغلات جوار من رقيق مصر نتاج ما بين الصقالبة وجنس آخر لهن ابدان وغضارة وجداره
كان لعكرمة بن ربعي الفياض بغل يوثره على كل مركوب ولكنه فيه لم ار شيئاً بين شيئين شبه اشد انتزاعاً
للتشابه في الاصل يقسمه اطرافه فاستوى له بقسمة عدل من يدي حكم عدل قال اهل التجربة ليس في جميع

وتاخر

فوقف

الحیوان الذی یعاش ابن الناس اطول عمراً من البغل ولا اقصر عمراً من العصفور لکثرة سفاد العصفور وقلة ذلک من البغل قالوا ولذلک وجدنا اطول الاعمار فی الرهبان واصحاب الصوامع وفی الخصیان

ابن عباس نهی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان تنزی حماراً علی فرس ونهانا ان ناکل الصدقة وامرنا ان نسبغ الوضوء عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یسمی الانثی من الخیل فرساً قیل لوهرز الفارسی حین اراد رمی مسروق ابن ابرهة الاشرم وقد نزل عن الفیل ورکب الفرس فقال دعوه فانه علی مرکب من مراکب الفرسان فاطال الوقوف حتی مل ظهر دابته فاتوه ببغل فرکبه فقیل لوهرز نزل عن الفرس ورکب البغل فقال نزل عن مراکب الملوک ومعاقل الفرسان ثم رکب البغل ابن الحمار وربما فقتله

وانی اذا ما المرا اثر بغله علی نفسه اثرت نفسی علی بغلی وابد له للمستنیرین ظهره بما علیه ما دام یبقا ذی الخیل الفرس یشم رایحه الحجر من سافه میل فیقلق فی مکانه ویحتم ویقف عن القضیم وقد خبط بیدیه انفا وحم الی ما سفه بغله ابی دلامه مثل فی کثرة العیوب وفیها یقول وتفزع من صعاق الدیک شهرا وتنفر للصفیر وللخیال اذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة عند المبال ومنقار تقدم کل سرج وتقصیر ذبیته علی القذال وتصرط اربعین اذا وقفنا علی اهل المجالس للسوال فقطع منطقی وتحول بینی وبین حدیثهم حتی تولی والف عصی وسوط اضیعی الذ طعاما من الماء الزلال وکانت فارحا ایام کسری وتذکر تبعا عند الفصال وتذکر ان تشبهرام جور وذا الاکتاف فی الحقب الاوال ابو قموص کنیة البغل وقدم بغل الی اعرابیه لترکبه فقالت ابو قموص لعله شحد وداجحوص اوکما یکنی به قموص الشحد والشی الخلق بالدال غیر المعجمه والجحوص اشتد العدو وتسایر مروان بن ابی حفصة وعباد بن شبل الصنعانی یوما علی بغلیتهما وکانت بینهما صداقة فقال ابن شبل فی بغله مروان اری الشهباء تعجز اذ غدونا برجلیها وتعجل بالیدین فقال مروان اری مخلق القطاة فازدریها ویملأ منظر الشهباء عینی وقال الصنی لعمر ابیک لو غیر ابن شبل هجا الشهباء قطعه الهجاء ولکن عرضه عندی وعرضی اذا الملیت بینهما سوا رای رساله عبید الله بن سلیمان ابن وهب

رای رسول الله صلی الله علیه وسلم ابا سفین مقبلا علی حمار ومعه ابنه یقوده ویزید ابنه یسوقه فقال لعن الله الراکب والقاید والسایق عبد الحمید الکاتب لا ترکب الحمار فانه ان کان فارها اتعب یدک وان کان بلیدا اتعب رجلک فضل الرقاشی نظر یوما الی حمار فارة تحت ابن قتیبة فقال قعدة نبی وبذله جبار وکان عیسی علیه السلام یسیح فی الارض فقیل له لو اتخذت حمارا فقال انا اکرم علی الله

سفاد

بحجیم

من قصید طویل

بعیده

البیاط الاصبحیه منسوبه الی ذی اصبح ملک من ملوک الیمن

ع ولوع لمعد لعن الله الراکب والقاید والسایق

معویه صح

ان تبتلینی

من ان تبتلینی بحمار العیر عار لا یرکبه الاعیار ما ینبغی لمرکب الدجال ان یکون مرکب الرجال یقولون
ان الحمار مطیة الدجال المصنف وان الحمار ومنه فوقه حمار ان شر ما الراکب حمار عثره یجره ممنوع للحری الی
کثیر العثار التیحیر الحمار ان اوقفته ادلی وان ترکته تولی قال بن مکرم لنخاس ارید ان تبتاع لی عیرا لیس
بالصغیر المحتقر ولا بالکبیر المشتهر ان خلاله الطریق تدفق وان کثر الزحام ترفق یصرا ذا رکبته باذنیه ویلعب
بیدیه ویرح رجلیه ان استعنفته هام وان استوقفته قام وان قللت علفه صبر وان اکثرته شکر فقال
اصبر قلیلا فان مسخ القاضی حمار اشتریته لک قال موسی للخضر ای الدواب احب الیک قال الفرس
والحمار والبعیر لان الفرس مرکب اولی العزم من الرسل والبعیر مرکب هود وصالح وشعیب ومحمد والحمار
مرکب عیسی وعزیر وکیف لا احب شیئا احیاه الله بعد موته قبل الحشر متع الحمار لعمره ونکده ان ید خل
السفینة وابلیس لعنه الله اخذ بذنبه فقال نوح علیه السلام ادخل یا ملعون ودخل معه ابلیس فقال له نوح
ما ادخلک قال امرتنی قال ومتی امرتک قال حین قلت ادخل یا ملعون ولم یکن ثم ملعون غیری عیر ابی
سیارة مثل فی القوة والصحة وهو حمار اسود جاز علیه الناس من منی الی المزدلفة اربعین سنة وکان من خالد
بن صفوان والفضل ابن عیسی الرقاشی یختار ان رکوب الحمار ویحلان ابا سیارة قدوة لهما وحجة وقیل للفضل
لم ترکبه قال لانه اقل الدواب مؤونه واکثرها معونة واسلهها جماحا واخفضها مهوی واقربها مرتقی
یزهی راکبه وقد تواضع برکوبه ویدعی متقصدا وقد اسرف فی ثمنه ولو شاء ابو سیارة لرکب جملا مهریا او
فرسا عربیا ولکنه امتطی عیرا اربعین سنة وقال خالد عیر من نسل الکداد اصحر السربال محملج القوائم مفتول الاجلاد
یحمل الرحالة ویبلغ العقبة یقل داؤه ویخف دواؤه ویمنعنی ان اکون جبارا عنیدا ولولا ما فی الحمار من المنافع
لما امتطاه ابو سیارة اربعین سنة فعارضهما اعرابی فقال الحمار ان اوقفته ادلی وان ترکته تولی
کثیر الروث قلیل الغوث سریع الی الغارة بطی فی الغارة لا ترقا به الدماء ولا تمهر به النساء ولا یحلب
فی الاناء وحمار طیاب مثل فی الضعف والهزال وکان طیاب سقاء وقد استقی علیه زمانا طویلا وکان
فی جوار ابی غلاله المخزومی فتولع به فی شعره وله فیه یا سائلی عن حمار طیاب ذاک حمار حلیف اوصاب
کانه والذباب ناخذه من وجهه معار دو شاب وحمار القصار مثلا فی سوء الحال کان یوم فلان
کیوم حمار القصار ان جاع شرب ماء وان عطش شرب ماء حمیر مصر لا تخرج البلاد امثالها وکان الخلفاء
لا یرکبون غیرها فی دورهم وبساتینهم وکان المتوکل یصعد فی منارة سر من رای علی حمار مریسی

جحاحا

کل

ومريس قرية من قرى مصر وطول المنارة تسعة وتسعون ذراعاً حكيم خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لاهله

ومن الغراب كتمانه للسفاد رای حماراً تحت مخارق بردونا فقال بر وذنك هذا يمشي علی الحجارة الاقيشر في حماره

اذا ما انتحى في لجة الماء لم ترم قوائمه حتى يوخر بالحبل وان بلغ الضحضاح فحج بالماء اصبر على ضرب الهراوة والركل

اما منزلي مالي عليك كرامة اذا انت لم تكرم علي جوادي وقال ابو المهوس الاسدي تجي ابا داود وحماكل مسلهبه واستلحم

الموت اصحاب البرادين عداوة الحمار للغراب مثل قال عادتنا لا زلت في تباب عداوة الحمار للغراب لانه

يقع على دبره دبرة زيد بن مسلمة بن عبد الملك عوذته فيما از ور جانبي اهاله وكذاك كل مخاطر فاذا اجتني قربوسه تغنائه

علك الشكيم الی انصراف الزاير حري والی الجاد فسماً اجری جشاني وجوه الجاد الثرى روث الحمار اذا عصر وهو حار

وشرب ماؤه نفع من الحصاة وهو دواء للضرس الماكول وقيل لمسيرة العزاتش وهو احد الاكله كيف تصنع اذا

احدثك الكظة والعرب تقول اذا كنت بطناً فعد لزمناً قال اخذر وثاً حاراً فاعصره واشرب ماءه فاختلف

عليه مراراً فلا اكترث ان يلصق بطني بظهري واشتهي الطعام زياد بن وهب في صفة الفرس شديد

الفقار طويل العذار امين السطا لا يخاف العثار بعيد مداه امرت قواه اذا السوط اوده قلت طار اليس

له السبق عند الرهان في الحرب يرزق منه الوقار اكان لغني فرس مشهور يعرف بالصادي قال ابو عبيده

هو الصادي بن الاعوج بن الديناري بن الهجيس ابن زاد الراكب فلما نفق نعته عجوز من بني عامر الی نسائهم

وقالت اربعين يا نسا بني عامر فقد ذرس غرة من غرر المجد الا ان الصادي قد نفق فما بقيت امراة من

بني عامر الا كسرت رباعتها عليه وفيه قيل غداة صبحنا بطرف اعوجي من نسب الصادي وصادي غني كان

لعمر بن عبد العزيز برذون يحطب عليه ويستقي وكان لهكنة جاءت فرس لهشام سابقة فسال الشعراء ان

يقولوا فيها فقال ابو النجم هل لك فيمن يعدك اذا استبسوك قال هات فقال اشاع للغراب فيناذكرها

قوائم عوج اطعن امرها بكتونه شد المليك امرها اسفلها وبطنها وظهرها يكاد هاديها يكون شطرها فامر له بجايزة

سنية كان يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص معرماً بالخيل فبلغه عن فرس لرجل من عبد

القيس فراهة واستيلاء في الحلب على القصب فوجه اليه من يشتري فيها له فقال لا ابيعه الا بحكمي فبذلوا له

عشرة الف دينار فقال لو اعطيتموني بوزن الفرس ياقوت ما بعته الا بحكمي قالوا فما حكمك قال ترك

لعن علي بن ابي طالب فكتب يزيد الی الافاق بذلك واخذ الفرس فترك لعنه الی اليوم عبد الله

بن عمران بن ابي فروة كنت اسير مع العمر بن يزيد فاستنشد لي فانشدته لعمر بن ابي ربيعة ودع

تموج ابو النجم ملك ... ينفعك ١٢

لمائه

لبانة قبل ان يترحلا فامر غلامه يحملني على بغلة فلما اراد الغلام ان ياخذها قلت هو اشرف من ان
يحملني على بغلة ثم ياخذها فقال دعها ذهبت والله لبانة ببغلة مولاك سوبق بين الخيل فجاء فرس لرجل من بني
جعدة متقدما فارتجز الجعدي يقول غاية مجد رفعت فمن لها نحن حويناها وكنا اهلها لو ترسل الطير لكنا قبلها
فلم ينشب ان سبقه فرس ابن طلحة فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي سبقك والله ابن السباق الى الخيرات
عثر بالعباس بن محمد بن علي فرسه فمات فقيل قتل الجواد الجواد قال محمد بن سليمان ابن علي لبشار
ما حبسك عنا فقال ركبت حماري فسقط ميتا في الطريق فلم اعرف ما سبب موته حتى رايته البارحة في المنام
فسالته فقال لي سيدي خذني اتانا عند باب الاصبهاني سحرتني بدلها وشنانها الحسن وتحت سلين
وجيد الشقران ولها اذن ذراع بذراع الشاهجان فيها مت ولو عشت بها طال هوان فضحك محمد
وقال ما الشقران اما معاد قال ومن يدري غريب الحمار فامر له بحمار فارة انس ركب عمر رضي الله برذونا
فهزه فنزل عنه وقال ما يصلح هذا الا لمن يذهب عليه صاحبه الى الغايط ودبل كالقناعوج اضربها الحاف
كل منير الوجه بسام لحرجين من مسطير النقع دامية اذا نها اطراف اقلام باب ٤٣ في الابل والبقر والغنم
وما يتصل بها وينسب اليها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حايطا لرجل من الانصار فاذا جمل فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حن وذرفت عيناه فاتاه فمسح ذفراه فسكت فقال لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول
الله قال افلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه سهل بن الحنظلية
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لصق ظهره ببطنه فقال اتقوا الله في هذه البهايم
المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة ابو هريرة رفعه تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين فاما ابل
الشياطين فقد رايتها يخرج احدكم بنجايب معه قد اسمنها فلا يعلو بعيرا منها ويمر باخيه قد انقطع به فلا يحمله
واما بيوت الشياطين فلم ارها كان سعيد بن ابي هند يقول لا اراها الا هذه الاقفاص التي تستر الناس
بالديباج ما خلق الله خيرا من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت اروت وان
نحرت اشبعت قيل لاعرابي ما الناقة القرواح قال التي كانها تمشي على ارماح يريد طول القوايم اهدى
الرعيل بن الكلب ناقة لهشام بن عبد الملك فلم يقبلها فقال يا امير المومنين اردت ناقتي وهي
هلواع مرباع مقراع ميساع مسياع جلبانة ركبانة فضحك وقبلها وامر له بالف درهم المرباع الذي تقدم

علي بن عبد الله بن عباس

ح
للمصنف رحمه الله تعالى
رده الى ما ذهب
للرمة والعود نكر

الهلواع

الابل ثم تعود والمرباع التي تعجل اللقاح والمقراع التي تلقح اول ما يقرعها الفحل والمثياع السمينة من السباع قال
القطامي فلما ان جرى سمن عليها كما بطنت بالفدن السياعا والملواع الخفيفة والمسباع الواسعة الخطوة دجاجة
بن دزوه الفقعي حالي ابي محمد الله ضامنة التوى اذا طرقها بالعشي الطوارق محبسة لابن السبيل
بنونها يقربها السنون العوارق الجمل تحب في المجهدة سنامه والكبش يقطع الية وعما الضبيطان العنوي اذا الصنوق المرزم
ارسلت الفحول النعم فضربت في حار الابل ومتعطراتها وهي التي تحتن للفحل بنفسها وحن حالها عطارفة الغنم بركة
موضوعة والابل جمال لاهلها قيل لبنت الحسن ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل ففي مائة من الضان
قالت غنى قيل ففي مائة من الابل قالت منى بعض القصاص ما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من
قبل ومن دبر ومما اهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر النبي صلى الله عليه وسلم
امسحوا رعام الشاء ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة فانه ما من مسلم له شاة الا قدست كل يوم مرة فان
كانت له شاتان قدست كل يوم مرتين اكل ابو الدرداء طعاما دعاه اليه رجل من صحابة ثم قال الحمد لله
الذي اطعمنا الخمير والبسنا الحبير بعد الاسودين الماء والتمر ورأى عنده ضانية فقال اطب مراحها واغسل
رغامها فانها من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم تقال افقط من تيس بني حمان ومن حكاياتهم
انه افقط سبعين عنزا بعدما ذبحت اوداجه قال الفرزدق لعمرك ما تدري فوارس منقر افي الاست ام
في الراس تلقي الشكائم والى بني حمان عتب عتود هم عن المجد حتى احرزته الاكارم وفي ديوان المنثور
الفخر به من بني سهم بقوسها ومن بني حمان بتيسها تقول العرب بقول الضانية اولد رخالا واحرجفالا واحلب
كثبا عجالا ولم تر مثلي مالا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحي بكبش املح اقرن فحيل ينظر في سواد وياكل في سواد ويمشي في سواد الضان تلد في السنة مرة وتفرد
ولا تتيم والمعز تلد مرتين وتضع الثلث واكثر وانما البركة في الضان والخنزيرة ربما ولدت عشرين
خنوصا ولا نماء فيها يقال في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيوس اسحق بن ابراهيم
بن حسان في الثور واغلب فضفاض جلد اللبان يدافع عنه بالوظيف شاة سعيد مثل في الهزال
وهي شاة اهداها سعيد بن احمد الى احمد وتي ففشر في وصفها كتابة منها قوله يقولون لي الاخوان حين طبختها اتطبخ
شطرنجا عظاما بلا لحم وكذلك شاة منيع وهي شاة جاد المحمد بن بشير عتبت بشيان له في منزله فوصفها
بجميع صفات الرداة ابو ايوب كنية الجمل كنى بذلك لصبره على البلاء قال ابن الرومي في ابي ايوب

مرتفعا

حقوق

سليمن ابن عبد الله بن طاهر ولم يجزه ايا ابا ايوب هدي كبنه من كني الانعام قد تكلم تزل ولقد وقف من
كنا كها واصاب الحق فيها وعدل انت اشبه للذي تكني به وبعض الخلق من بعض مثل قد قضى لبيد بيننا
انما يجزى الفتى ليس الجمل عمر بن نصر القصافي التميمي حرص غراب اذا صاح الحداة بها رايت ارجلها
قدام ايديها قال وجعل قال القصافي الشعر ثنين سنة فلم يعرف له الا هذا البيت الجاموس اجزع خلق الله
من عض حرسه وبعوضه واشده هربا منها الى الماء وهي تمشي الى الاسد رجي المال رابط الى كبش ثابت الجنان
علي رضي الله عنه انما مثلي ومثل عثمن كمثل اثوار كن في غيضة اسود واحمر وابيض ومعهن اسد فكان
اذا رام منها واحدا اجتمعن عليه فلم يطقهن فقال للاسود والاحمر ان هذا الابيض يفضحنا في غيضتنا ببياضه
فخليا عنه حتى اكله ففعلا فلم يلبث ان قال للاحمر ان هذا الاسود يفضحنا فلو خليتني اكله فخلاه ثم قال
الاحمر للاسود اني اكلك قال خلني اصوت ثلث اصوات فصاح ثلثا انما اكلت يوم اكل الابيض الا
انما وهنت يوم قتل عثمان كان لابي الدرداء جمل اسمه دمون فكان اذا عاره لاحد قال لا تحملوا على
جملي الا كذا فانما يطيق ذلك فلما حان هلاكه قال دمون لا تخاصمني عند ربي فانا كنت احمل عليك
ما تطيق باب ١٢ في الوحوش من السباع وغيرها وذكر احوالها وما يضطر ذمها ويتالف و
ما شبه ذلك لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة ابن ابي لهب
كفرت برب النجم فقال صلى الله عليه وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابه فخرج مع اصحابه في
عير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقا زار الاسد فجعلت فرايصه ترعد فقالوا من
اي شي ترعد فرايصك فوالله ما نحن وانت الا سوا فقال لهم ان محمدا دعا علي ولا والله
ما اظلت السماء من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا
انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد يهمس رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة
كانت اياها فسمع وهو باخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس دخل ابو زبيد الطائي على
عمر رضي الله عنه فقال من اين فقال خرجت من صيابة من فتيان قريش وقبائل العرب وذي شارة حسنة تمي
نبا المهاري باكسابها القروانات على قتو البغال عليها العبيد ان يغدو حيا دا الجيل زبيد الحارث بن ابي
شمر الغساني ملك الشام فاخرط بنا السير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه
وسالت المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهد وصر الجندب وضاف العصفور الضب في وجاره

انباء

ح الصيهد الشاب

الصوح ح
ما انقطع من الوادي

قال قايلنا ايها الراكب عوّروا بنا في صوح هذا الوادي فاذا واد قد بدا عن يميننا كثير الدغل دائم الغلل
اشجاره معيقة واطياره مرنّة فحططنا رحالنا في اصول دوحات كنهبلات متهدلات فاصبنا من فضلات المزاود
واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حزيوننا ومصاوله ومطاولته اذ صرّ اقصى الخيل باذنيه وفحص الارض بيديه
ثم ما لبث ان جال فبال وفعل فعله الذي يليه واحد اثر واحد فتصعصعت الخيل وتقهقرت البغال وتكعكعت
الابل فمن ناهض بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع ففزع كل منا الى سيفه فاستله من
جربانه ثم وقفنا زردقا فاقبل يتظالع في مشيته كأنه مجنون في هجاريه لعينيه غليط ولصدره نحيط
ولبلاعمه غطيط ولارساغه نقيض كأنه يخبط هشيما او يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان
كانهما سراجان يتقدان وكبد مغبط وزور مفرط وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وعضد مفتول وساعد
مجدول وكف شثن البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم كشر فافرج وزأر فارهج وتهم فبربر ولحظ فحرحر
فلاد الذي بعينيه في السماء وما العشاه الا ماح لشامخ واره ضخم الحراره فوقصه ثم نقضه نقضة فقصقص متنه وجعل
يلغ في دمه فذمرت اصحابي فبعد لأي ما اجابوا فهجهنا به فكر مقشعرا بزبرة كان به شيهما حوليا فاختلج من دوني
رجلا اعجز ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت منها الاوصال فارعشت الايدي واصطكت الارجل والركب
المتون ولصقت البطون وساءت الظنون ثم قال عبوس شموس مصلخد مكابر جري على الاقران
للقرن قاهر راسه مس وعيناه في الدجى كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر مدل بانياب حداد كانها اذ افلص
الاشداق عنها خناجر فقال عثمن اسكت اسكت الله ياسك فقد خشيت ان يثب على عارض اسد
رفقة فخرج اليه رجل فاختطفه ونزل عليه فهاجوه ثم قالوا للرجل ما بالك قال لا باس علي ولكن يصلح الا
في سراويلي قد ركب الاسد الى فلس السفينة في الليل فتشبث به فعجب الملاحون انه قد التف على شجرة او
صخرة فيذهب المد لتخليصه فيتمدد الاسد ويلزق بالارض ويغمض عينيه ليخفى وبيضهما فاذا دنى وثب
عليه فاختطفه فلا يكون للملاحين همم الا العبور والفرار منه والاسد حراص على اكل الكلاب و
قد اكل اسدي جرو كلب فقيل له اتاكل الكلب وقد قيل فيكم اذا اسدي جاع وهو ببلدة وكان
سمينا كلبه فهو اكله فقال رضينا لخبط الليث طعما وشهوة فقايل اخا النجلا ان كنت لا تدري وذلك
ان الاسد احرص شي على لحم الكلاب وقيل لا يحرص على اكل الكلاب حبا للحمه ولكن يقصد
القرية او الصرم ليتطرق من النعم فينبح الكلب فيهيج الناس فيحرص عليها حنقا وكمدا وغيظا الا يد

لا يدنو من النار ولا يأكل الحار ولا الحامض وكذلك أكثر السباع وتقول الروم ان الاسد يذعر
من صوت الذئب ولا يدنو من المراة الطامث وهو قليل الشرب للماء وثلثة من الحيوان ترجع في
قيئها الاسد والكلب والسنور واربع اعين تضيء بالليل عين الاسد والنمر والسنور والافاعي
السباع العادية تضاد بالمعويات وهي آثار تحفر في الشأن من الارض وكذلك يقال قد بلغ السيل الزبا
الاسد والنمر متعاديان واما السبر فلا يعادي واحدا منهما لسلامة ناحيته وقلة شره وهما لا يعرضان
له لما يعرفان من عجزهما عنه الهند اصحاب السور والفيول كما ان النوبة اصحاب الزرافات
دون غيرهم من الامم واهل غانة يكثر النمور في بلادهم وكذلك كان لباسهم جلود النمور اشراف
السباع ثلثة السبر والاسد والنمر واشراف البهائم ثلثة الكركدن والفيل والجاموس الاسد
يأكل الملح على سبيل التملح والتحمض ككل شيء ليس شيء اشد حصرا من الاسد يمشي ثلثين فرسخا في ليلة
لطلب الملح السبر في صورة اسد كبير الرأس يلمع بصفرة وخطوط سود الليث ليث وان جرت
براثنه والكلب كلب وان طوقته ذهبا الذئب يأتي الجمل فيقبض بفمه على حجاجي عينيه فيلحس عينه
بلسانه خاسيا فكانما قورت عينه تقويرا لما اعطي من قوة النفس ولسانه اشد بريا للحم والعصب من
لسان البقرة للخلي وليس في السبع يعض على عظم الارض الا وليكسر العظم صوت بين لحيته الا الذئب
فان اسنانه تبري العظم بري السيف لا يسمع له صوت كما قال الزبير بن عبد المطلب وينفي نحوه الجبال
عني غموض الحذر ضربته صموت وفي امثالهم ضربته ضربة كانما اخطأ يريدون سرعة البرء اذا دمي الذئب
وثب عليه صاحبه فاكله وربما رأيت الذئبين متساويين على من يتعرضان له فاذا اصاب احدهما
ادنى خدشة الحى عليه صاحبه وترك المتعرض له واذا دمي الانسان فشم الذئب منه رائحة الدم
لم ينج منه وان كان اشد قلبا واتمهم سلاحا والسبر اذا دمي استكلب حتى خافته السباع والحية اذا اخذ
طلبه الذر فلا يكاد ينجو منه واذا عض الانسان الكلب طلبه الفار فبال عليه وفيه هلكته فيحتال
له بكل حيلة واذا اعيى البعير طلبته القردان في صفة الذئب هو الخبيث عينه واذا اطلس يخفي شره عاره
في ركبه شفرته ذناره بهم بني محارب من دارة حميد بن ثور ترى طرفيه يعسلان كلاهما كما اهتز
عود الساسم المتتابع ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان هاجع يزعمون ان النمرة لا تضع
ولدها الا وهو متطوق بافعى وانها تعيش وتنهش الا انها لا تقتل خلا معويه بجارية له خراسانية

فلما تم بها نظر الی وصیفة له معتبلة فترکها وخلا بالوصیفة ثم قال للجرابانه ما اسم الاسد بالفارسیة قالت
کفتار فخرج وهو یقول انا الکفتار فقتیل له یا امیر المومنین الکفتار الضبع فقال قاتلها الله ادرکت ثارنا
والفرس اذا استصحب صورة قالت روی کفتار کتب عمر بن یزید بن عمیر الاسدی الی قتیبة ابن
مسلم حین عزل وکیع بن ابی الاسود عن ریاسة بنی تمیم وولا ضرار بن حصین الاسدی عزلت السباع
وولیت الضباع سئل ابو هریرة عن الضبع فقال الفرعل تلک نعجة من الغنم یعنی انها حلال للاکل
وهو مذهب الشافعی رحمه الله وعند ابی حنیفة لا تحل لانها سبع کالذئب زعموا ان الضبع یکون
عاما ذکرا وعاما انثی لا یعرف الالتحام عند السفاد الا فی الکلاب والذیاب واذا هجم الصاید
علی الذیب والذیبة متسافدین قتلهما کیف شا وحدث الجاحظ عن احمد بن المثنی قال کنت فی بعض
صحاری جوخی اذ عرض لی ذیب فلم یزل یراوغنی حتی درس وایقنت بالهلکة اذا ذیبة یستفده فالتحم
رکبها وترکنی فلما التحما مشیت الیهما بسیفی حتی قتلتهما وکان ذلک من صنع الله تعالی وتاخیر الاجل
قال المنتجب محمد بن ارسلان فی صفة اهل الزمان هم ما هم سباع ضاریات وتابی ان تتکلها السباع
فاجابه عبد الله الفقیر الیه هم شر السباع فلا ذیاب مکلحة الوجوه ولا ضباع هم صرر انابح بعر نفع علیک
وربما نفع السباع معلمها تحوش علیک صیدا وتفنک منهم صید شجاع فانهما ایناب ذربا تحلم عنده
العیش الجیاع انا سید لا یثب علی الانسان للعداوة ولکن للطعم ولو مر به وهو شبعان لم تعرض له
الفهد انوم الخلق فاما الکلب فنومه نعاس ونوم الفهد مصمت قال حمید بن ثور ونمت کنوم الفهد عن ذی
حفیظة اکلت طعاما دونه وهو جایع ویقال ان السباع تشتهی ریحه وتستدل بریحه علی مکانه وتعجب بصورته
فتصغی الیه صغا شدیدا وقد علموا شهوة الاسد والنمر والسباع لریحه فلا یکاد یکون فی علاوة الکرم
واذا اصطید مسنا کان انفع فی الصید لا جرو الذی ربوه لان الجرو یخرج خبا ویخرج المسن
علی التادیب ضیودا عیر حب ولا مواکل وتعتقد العامة ان الفهود مسخ الیهود والصبیان یصیحون
بالفهد یا یهودی یا یهودی والصاید یشدو را شدا حتی ینتهر ویخفی فیاخذه فاذا اخذه غطی عینیه
وادخله فی وعاء ثم ادخله بیتا مظلما ووضع عنده مصباحا ولازمه اللیل والنهار ولم یدعه یری الناس
ویهیا له شیا کظهر الدابة واخذه رکوبه واطعمه علی یده حتی یتانس واناث الفهود اصید وکذلک
عامة اناث الجوارح الثعلب یعلم ان عادته یکر علی الصاید ولا یکر علی الکلاب فاذا احس

بصاحبه الاستسقى ونفخ خواصره حتى لا يشك انه ميت فيجوزه فاذا احس بالكلب وثب كالبرق الخاطف لان
الكلب لا يخفى عليه الميت من المغشي عليه من المتماوت وكذلك لا يحمل من مات من المحبوس الى الناووس
حتى يدنى اليه كلب فيعلم ما يستدل به على حاله وقد يتماوت الكلب قال بعضهم رأيت جرواً مهزولاً
ضربه الصبيان وعقروه فتمدد لهم كالميت فجروه بارجلهم فلم يتحرك حتى ايقنوا بالموت فنظرت فاذا
هو قد فتح عينيه وتامل ثم وثب هارباً وسلاح الثعلب سلاحه وهو ابين من سلاح الحبارى فاذا تعرض
للقنفذ ولقيه بشوكه واستدار كالكرة سلح عليه فانسدح مما يغشى عليه من سلاحه فيغذ بها يقبض على
مراق بطنه اذا كثرت البراغيث في فروة الثعلب تناول بفيه صوفة ثم يدخل في الماء قليلاً قليلاً — بقية صوفه
والبراغيث ترتفع الى ان تغمس جملة (ماء) فتجتمع في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب الى الشط ربما كانت الارض
ملبسة من الجليد مغشاة بالثلج والكلاب العاقل المجرب لا يدري اين مكان الوحشي فلا يزال الكلب
يتبصر ويتشمم حتى (يقف) على ابواب الحجرة ولسير الذي فيها ابو عبيدة خرج رجل الى جبانة بلد مع اخيه وجاره
فنظر الرفاق وتبعه كلب كان له فزنا بجحر فلم ينثنه فلما قعد ربض بين يديه وجاء عدوه ليطلبه بطائلة فخرج
جراحات كثيرة وطرح في بئر دبه القعر وحثى عليه التراب وقد دأخوه وجاره والكلب ينبح حوله ثم — حث
اتاه عند انصراف العدو وكشف التراب عن راسه حتى تنفس ومر ناس فاستشالوه وادوه الى اهله
وسمي الموضع بئر الكلب وقيل في ذلك لعرّ دعنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه اقتنى
رجل جرواً ثم غاب عنه سنة وهو كلب شاعر فعرفه ويبصبص حوله وصاح صيحة المسرور بقدومه وكان
يثب على كل احد ويتوعده وقد زجره صاحبه عن صديق له ثلاث مرات فاستثناه بعد ذلك عن
الناس فلم يهر عليه الكلبة تحيض بعد سبعة ايام واكثر ما تضع اثنا عشر جرواً وذلك في الفرط والغالب خمسة
او ستة وربما وضعت واحداً ويعيش الكلب في الاكثر اربعة عشر سنة وربما بلغ عشرين سنة — ف
وللكلب ثلثة اصناف من المرض الكلب والريح والنقرس ويكنى (الكلب) ابا خالد قال ابن الرومي ابا خالد لا
تكذب فلست بخالد كزعمك بل انت المكنى بخالد والكلب خير منك لونك شاهد عليه وما دهر
بالعاد شاهدي هو الكلب الا ان فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب كان يقال لمالك
بن مسمع ابن قتيل الكلاب لان اباه مسمع بن شيبان لجأ في الردة الى قوم من عبد القيس فكان
كلبهم ينبح فخاف ان يدل على مكانه فقتله فقتل به فقال عليه واقية كواقية الكلاب تغذوا

الذباب على من بها كلاب له وسعى مريض المستاسد الحامي وعن عمر ابن ابي ربيعه انه عرض لبعض الحواج
فلما ارادت الطواف استصحبت اكالها فتمثلت به لليثيم بطول سلامته قال دريد ابن الصمة حين ضرب
امرأته بالسيف فسلمت منه ضربته وانقاهن ان لهن لوما وواقية كواقية الكلاب محمد بن الجهم
دعاني المامون يوما فقال لي قد تبع لك انك تقول الشعر فانشدني له فلم اذكر الا قوله في الكلب
اوصيك خيرا به فان له سجية لا ازال احمدها يدل ضيفي علي في غسق الليل اذا النار نام موقدها
فقال احسن الموصي بالكلب وامر لي بمال وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير وهادي الضمير وداعي
الكرم ومتمم النعم ومشيد الذكر لما تجلب من الاضياف تنباحه والضمير الضيف الغريب من احمرته
البلاد اذ اعنته وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي
وجعلوا لها مطال وربطوها الى العمد ليوحش فينبح فيهدي الضلال وصف المتوكل كلب بارمينيه
يفترس الاسد فارسل من جاء به فقال له الطرحي يا امير المومنين هناك الله ما خصك من نيل مبالغيك
وادراك محابك فما شي بصعب مع طلب امير المومنين عن ان ينهاه او رغبوا الى الله في زيادته فقال
المتوكل هو لك جزاء عن هذه التهنية فنبعه مني بحمك فباعه منه بالفي دينار فالقاه على الاسد فتواثبا
وتناهشا حتى وقعا ميتين كلب القصار ينشه بالفقير الذي يجاور الغني فيرى من نعمته ما يوئس نفسه
ما يثبت كبده ويقال كلاب القصابين اسرع عمى من غيرها بعشر سنين خرج المهدي يتصيد فقصد
ظبيا ورمي علي بن سليمن فاصاب كلبا فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال قد رمى المهدي
ظبيا رمته سنك فواده وعلي ابن سليمن رمى كلبا فصاده فهنيا لهما كل امرئ ياكل زاده فامر له بعشره
الاف درهم خرجت من الاخلاق ما يتقى عن الكلب فان الكلب مجبول على البصره والذب وفي يحفظ الدار
ويحك من الكرب فلو اشبهته لم تك طاعونا على القلب كان لاعرابي ابنان احدهما يستهتر
بالكلاب والثاني بالحملان فقال ملي اراك مع الكلاب حينه واري اخاك حينه الحملان فاجابه لولا
الكلاب وهر شبهامن دوننا كان الوقير فريشه الدوبان قيل لرجل ما بال الكلب ينغر اذا بال
قال يخاف ان يلوث ذراعيه قيل ا وللكلب ذراعه قال هو توهم انه مد ذراعه الخنزير يحتمل جرح
السهم النافذ والطعن الجايف ما لا يحتمله غيره والخفافي ذلك اعجب وكذلك الضب وراي
بعضهم اثر ست ارجل في مواضع كثيرة فقال اعرف دابة لها ست ارجل فسئل عن ذلك فقال

باب الكلاب

ان الخنزير يركب الخنزيرة وربما قطعت اميالاً ويداه على ظهرها ورجلاه خلف رجليها المهلب بن حبيب
يكره الضحك في موطنين عند اطلاعك في القبر فانه مدخل عظيم وعند رؤية القرود لانهم كانوا عباد الله
فمسخوا انتقت ابن الرومي يوما الى ابي الحسن الاخفش وهو يحكي مشيته فقال هنيئا يا ابا الحسن هنيئا بلغت من
الفضائل كل غاية فحركت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحكاية ولكنهم كانوا قرودا فحكوا مشي
الناس كما يحكي القرد الدب يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليها الى ان تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العبل الضخم الذي لا يقطع الا بالفاس والجهد ثم يشد به على الفارس فلا يصيب
شيئاً الا هتكه الدبة تضع ولدها كقطعة اللحم غير متميز الجوارح فهي تخاف عليه الذر فلا تزال رافعة له
اياما في الهواء حتى يشتد وتتفرج اعضاؤه الوعل يأكل الحيات والافاعي اكلاً ذريعاً وقد يجد القناص
رؤوسها ناشبة الانياب في عنقه وجلد وجهه لانه اذا هم باكلها بدرته فعضته وهو يأكلها فتبقى
الرؤوس معلقة به ويصيبه العطش العظيم عند اكلها وعن داود عليه السلام شوقي الى المسيح
مثل الايل الذي اكل الحيات فاعتراه العطش الشديد فكيف يدور حول الماء وليس من الدواب شيء
ينصل قرنه في كل عام الا الوعل فاذا علم انه غير ذي قرن عديم السلاح لم يظهر مخافة السباع و
اذا نجم قرنه لم يجد بدا من ان يمضغه ويعرضه للشمس والريح فاذا اشتد ظهر وتفرز اره في مكان واحد الى
ان يشتد قرنه ركبه الشحم وسمن فيكثر من الجولان والتردد حتى يذهب شحمه ويشتد لحمه ويحتال في
التحفظ من السباع عند ذلك فاذا كان صيد غار زواه قال عصام بن ترزر يرجوا الثواب من
صحيح باجمل قد مضه الدهر فافيه بلل ان صبياً طاعن عن محمل فله مذ منك يشعب من جبل كما يلوذ من عاده
الوعل اخضر جعفر بن سليمن على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد الوان الظباء وزبدها وسلاها ولبانها
فاستطاب الرشيد طعومها فامر جعفر غلمانه فاطلقوا عن سرب من الظباء وكان قد اخذها جعفر وهي
صغار فرباها حتى نتجت عنده الظباء تخضم الحنظل خضماً وتمضغه وماؤه يسيل من شدقيه وانت تبيس
الا استلذاذا والا استحلاء لطعمه وترد البحر فتشرب الماء الاجاج كما تغمس اكثاة لحيتها في الماء العذب
فاي شيء اعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل الجاحظ اذا ابتدر الناس المعالي
رايتهم قياما بايديهم مسوك الارانب اي لا كسب لهم الا صيد الارانب وبيع جلدها يقال الارنب
مفزعة الجن اي انها تحيض فلا يقربها ومن شأنها اذا طلبت ان تعلو لا كمها فتطرد على ما حرها

لئلا يقتص اثرها وهو يوسرها يقال ورث الارنب وهو من الوتر لانها تمشي على دبر كفيها يقال للسنور ابو
سعيد وعطسة الاسد لانهم يزعمون ان اصحاب السفينة تأذوا بالفار فاخرج الله من عطسة الاسد
السنور فافناه الذي يجمع العض بالناب والخمش بالمخلب لانه يجمع الانياب والمخالب وليس كل سبع
كذلك وهو يناسب الانسان فيعطش ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطع وبر ولده حتى يصير كان
الدهن يجري في جلده السنانير تذود عن صارخات في طلب الفار وكم من حر تحت مخلب وذي غيرة ما حبت
حميته وغرب جرك منه سبقه والسنور يألف الدار والكلب يألف اهل الدار وهو ضعيف الهامة وهي
من مقابلة وقوته كفم الكلب وهو طيب النكهة والقينات يقبلن السنانير ويخبرن عن طيب افواهها قال
السندي ابن شاهك ما اعياني احد من التجار الا باعة السنانير ياخذون السنور الاكال للفراخ العتاق
في الطيور الوثاب على الاقفاص فيدخلونه في دن ويشدون راسه ثم يدحرجونه حتى تغلبه الدوار ثم
يدخلونه في قفص فيه الطير فاذا راه المشتري راى شيئا عجبا وظن انه ظفر بحاجته فاذا مضى به الى
البيت تبين انه اشترى شيطانا ياكل طيره وطير جيرانه ولا يبقي ولا يذر زعموا انه كل من اكل سؤر اسود
لم يعمل فيه سحر زعموا ان السكينة التي كانت في تابوت موسى راس هر الهرة تحمل خمسين يوما سنور
عبد الله مثل في مرجو في صغره يباع بدرهم فاذا كبر بيع بثلث درهم قال بشار ابا مخلد ما زلت
سباح عمره صغيرا فلما شبت خبثت بالشاطي كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط
ابو بكر العلاف في مرثية الهر يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد اطمعك الغي لحمها فرأى
قتلك اربابها من ارشد ولم تزل للحمام مرتصدا حتى سقيت الحمام بالرصد ما كان اغناك عن تسورك
البرج ولو كان جنة الخلد لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الغرد اذاقك الموت من
اذاق كما اذقت الطير انه يدا بيد لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد عاقبة البغي
لا تنام وان تاخرت مدة من المدد كم اكلة داخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد ان الزمان
استفاد منك ومن يظلم بعين الزمان يستفد قد جعل الله من طبع الفيل الهرب من السنور والوحشة
منه وحكي عن هرون مولى الازد الذي كان يرد على الكميت ويفخر بقحطان وكان شاعر اهل الموان انه
خبا معه هرا تحت خشبة ومشى بسيفه الى الفيل وفي خرطومه السيف والفيالون يدمرونه فلما دنى
منه رمى بالهر في وجهه فادبر هاربا وتساقط من على ظهره وكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة الفيلة

فاذا شب تراجع
ومن امثال العامة
السنور في صغره

تضع لسبع سنين ولدا استوى الانسان فيحالون في اخذ ذلك الولد فيعيش عنده ثم ثمانين سنة الى المائة وعمر
الوحشية اطول واذا اختلفت المراة مع نحوها مع الفحل لم يحمل ابدا واذا علق على شجرة لم تحمل في تلك السنة ويزعمون
ان الغوغاء اذا اصاحوا بها يا حجام بال غضبت وركلت الصايح ولا غرو ان تفهم ذلك كما يفهم كثير من الحيوان
اسمه وما يخاطب به ويعملون من جلد الفيل ترسا فيكون اصلب من كل ترس طرف لسان الفيل الى داخل وقد يعملون
واصله الى خارج بخلاف جميع الحيوان وتقول الهند لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم اذ القن لا تدري
الحيوان في صدره الا الانسان والفيل الفيل اضخم الحيوان واعظمه جثة وما ظنك بخلق ربما كان
في نابيه اكثر من ثلثماية من وهو مع ذلك املح والطف واطرب من كل خفيف الجسم رشيق حتى فضل
في رشاقته على البيغاء وهو من اعجب العجب ربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر بوطيه
ولا بحس بمره لخفة همسه واحتمال بعض بدنه لبعض اوكب ابو الحسلال الهدادي الفيل ايام الحجاج فضاح
الارض الارض واراد ان يرمي بنفسه فراحتي انزلوه فقال وما كنت يوم الفيل فوق مطية ولكن
على وطفاء جون زبابها وقد انشد ابن الاعرابي هو البعوضة ان كلفته كربا والفيل في كل امر خابط اللوما انشد
الجاحظ ولو ابصرت السنور وجهته بها ويل وفيه الفيل منقوشا وفي مشفره طول لقالت العبد السنور ما كلي الفيل
زعم هرون مولى الازد انه مشي الى الفيل فلما دنا منه وثب وثبة فتعلق بنابيه والهند يزعمون انها
قرناه يخرجان مستبطنين حتى يحرقا الحنك ويخرجا عقيفين فجال به جولة كاد يحطمه وكان رجلا امدا رابط الجاش
فاعتمد على اصول النابين فانفلقا من اصلهما وادبر الفيل وبقي القرنان في يده وكانت الهزيمة وانشا يقول
ولما رايت السيف في راس منضنة كما لاح برق في خلال غمام تعامسته حتى زففت لصدره فلما هوى لازمت
لزام وعدت بقرنيه اريد لنابه وذلك منه عادات كل محامي مجال وهجراه صوت مصرم وابث لقربى مدل
وشمام خرطوم الفيل انفه وبه توصيل الطعام الى جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه
ويضرب به الارض ويرفع به الى السماء وهو مقتل من مقاتله وهو جيد السباحة واذا سبح رفعه صعدا
كما يغيب الجاموس جميع بدنه الا منخريه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق الذي فيه لا ينفذه
انما هو وعاء اذا املاه من طعام او ماء اولجه فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وللبعوضة خرطوم
الا انه اجوف فاذا طعنت به في جلده فاستقت الدم قذفت به الى جوفها فهو لها كالبلعوم ابو السمقمق
يا قوم اني رايت الفيل بعدكم فبارك الله لي في رؤية الفيل رايت بيتا له شيء يحركه فكدت اصنع

وديدي

شيئاً في السراويل الزنديل مختلف فيه بعضهم يجعله نوعاً فيقول الفيلة نوعان فيل وزنديل كالبختي
والعربي والجاموس والبقرة ويجعله بعضهم الذكر منها وبعضهم الانثى وبعضهم العظيم منها اذا اغتلم
الفيل لم يكن لسواسه همّ الا الهرب بانفسهم وربما رجع وحشياً وقد اغتلم فيل لكسرى فلم يتقدم له شي
حتى دنى من مجلس كسرى فاقشع عنه كلمن معه الا رجل من خواصه شد عليه بطبرزين في يده فضربه
ضربة غاب فيها فصدف عنه فقال له كسرى ما انا بما وهب الله لي من الحيوة الا على يدك باسرّني بالذي
رايت من الجلد والوفاء حين لم يخلني واستبين ولم يزل راى فيك اذ خصصتك الجاحظ وقد رايت انا
في عين الفيل صحة الفهم والتامل ما شبهت نظره الا بنظر ملك عظيم الكبر راجح الحلم وقال سهل بن هرون
اذا انا رايت الفيل نظر فصدّ ظننت بان الفيل بزنة القرض الفيل ضئيل الصوت ليس صوته على قدر
جرمه وعن جابر الجعفي رايت الشعبي خارجاً فقلت الى اين فقال انظر الى الفيل فاتى الحيرة فنظر اليه كما
يبصبص الكلب بذنبه اذا القيت له الكسرة كذلك الفيل اذا اقدم اليه علفه تمسح وتملق ومن اعاجيب
الفيل ان صوته الذي به يحث وتطرب بمحجن حديد احد طرفيه في جبهته والآخر في يد راكبه فاذا راى
منه شيئاً غمزه في لحمه اول شي يؤدبون به الفيل ويعلمونه السجود للملك خرج كسرى ابرويز لبعض الاعياد
وقد صففوا له الف فيل وقد احدقت به وبها نحو الف فارس فلما الصرت به الفيلة سجدت له فما
رفعت رؤوسها حتى حدبت بالمحاجن وراطنها الفيالون ترغم الهند ان جبهة الفيل تعرق عرقاً
غليظاً غير سايل اطيب رايحة من المسك وربما وجد الناس في بيوتهم جرذاً اسود يجدون فيه ريحه وقيل
هو الذي يجيى الدار اسم ولا يوجد لعرق الفيل تلك الريح الا في بلاده خاصة عظام الفيل كلها عاج الا
ان جوهر نابه اكرم وابين ولولا شرف العاج وقدره لما فخر به الاحنف ابن قيس على اهل الكوفة
في قوله نحن اكثر منكم عاجاً وساجاً وخراجاً كنية الفيل ابو الحجاج وكانت كنية محمود فيل الحبشة ابا العباس
لسان الفيل صغير جداً بالقياس اليه ولقلته لا يدفعه قال ابو علي بن سينا رايت الفيل زاعى الفيلة
بخوارزم فالصق نابه بجنبها واستعان به حتى علاها ولا عادة في الفيل في السفاد في غير بلاد
وفيه غريب ما رايت هناك في الابيد المجلوبة اليها كانت تتسافد وتلد وكذلك الفهود عنبسة
الفيل النحوي سمي بذلك لان معدان اباه كان يروض فيلا للحجاج فلما انشد عنبسة يهاجر الفرزدق
قال الفرزدق لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي على القصايد اجرى عليه السرقة

قيل لفيلان الزاجر راكب الفيل ولسعدويه الطبوري من الفيل لان الحجاج كالمسها عليه فاذا سبي اهل البصرة
انسا بالفيل فصغروه قالوا فيلويه كما يجعلون عمر اعمرويه واحمد احمدويه الطرباح في صفة ثور وحش سدوا و
نصره البلاد كانه سيف على شرف يسل وينغمد ابن عرس صعب وحشي لا يكاد يتدرب وهو مع ذلك يصيد لصاحبه
العصافير تقابل به بيت العصفور فيأخذه واذا ضربه لا يقتله حتى ياخذه منه ولا يزال كذلك ولو طاف به على
الف حجر القنفذ وابن عرس اذا نهشا الافاعي تعالجا باكل السعتر البري الكركدنة تكون نزورا وايام حملها
كايام حمل الفيلة وكذلك قيل هذا الجنس وما من حيوان الا وهو ناقص عنه غاية النقص الفاحش وتزعم
الهند انه اذا كان ببلاد لم يدع فيها شيئا من الحيوان حتى يكون بينه وبينه باية ونسخ من جميع جهات
الارض هيبة منه وهربا منه ويسمى الحمار الهندي وله قرن واحد في وسط جبهته ويزعمون انه يخرج
راسه من بطن امه فياكل من اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه ويزعمون انه ربما نطح الفيل وغيره
بقرنه فلا يشعر بمكانه حتى ينقطع على الايام قالوا في قرن الكركدن ان غلظه يبلغ شبرين وليس بطويل
جدا وهو محدد الراس شديد الملاسة مدمج صلب لا يمتنع عليه شي واذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور
عجيبة اذا اجتمع في الفيل ان يكون وحشيا ومغتلما لم يقم له شي الا الكركدن وانه ليهجم عليه فيحجم عنه
حتى يذهب عنه سكرة الغلمة فلا يطور طواره ولا يحل بوادي ارضه في اعلى بلاد النوبة يجتمع السباع
والوحوش والدواب الكثيرة وذلك في حمارة القيظ الى شرايع المياه فيتسافدون فمن ذلك
الزرافة وهي اشتركا وملك وقيل هي ولد الناقة من الجمل ابن عرس اشد عداوة للفار من السنور
والشاه اشد فرقا من الذيب منها من الاسد والنمر والسبع مع كون هولاء اقوى عليها والحمام
اشد فرقا من الشاهين منه من الصقر والبازي واذا نبح كلب على رجل بالليل والح عليه ولا حارس
ولا سبيل الى الغوث فدواه ان يقعد بين يديه متحديا مستسلما فانه اذا راه كذلك شغر عليه ولم يهجه
كانه حين راه تحت قدرته اراد ان يسمه بميسم ذل كالجز الاشعر ناصية الاسير فالكلب العظيم المد
لمح فيعلم انه ان عضه رضه وان ابتلعه استمراه كان في بني ضبة كلب يربى بوضع السراج على راسه
وهو منتصب على عجب ذنبه معلق بديه فيدعى باسمه ويلقى له اللحم فلا يميل اليه ولا يتحرك فاذا اخذ
عنه السراج وثب على اللحم وتعلق في عنقه المكل ويوضع فيه الرقعة فيمضي الى البقال ويأتي بالحاجة ويطحنون
عليه فاذا مضى من طحينه مضى الى المسمعات فيتمعك كحمار الطحان ثم تلقح الكلبة من كلاب مختلفة الالوان وتاتي

والحيات

بالجرا على شات مختلفة وتبلغ ايضا من غير الكلب وليس ذلك الا لارحام الكلاب ابو السري الحلي
في دبيل بن اسمعيل ايها المبتلى بحب كلاب لا يحب الكلاب غير الكلاب لو تعريت وسطها كنت
منها انما فضلها بلبس الثياب رفع الى الحسن بن سهل ان الدواب ونبت فماتت ببغداد فوقع بقتل الكلاب
فقال ابو العود دل له يومان من خير وشر يسل السيف فيه من القراب فاما الجود منه فللنصارى و
اما شره فعلى الكلاب وفرط الناس في قتلها فاكلت لحوم الدواب فكلبت على الناس فاضطروا الى
قتلها وعلموا ان الصواب في توقيع الحسن تكون بالبادية وهي من جنس السباع دقيقة الخطم على قدر ابن
عرس تدنو من الناقة وهي باركة ثم تثب فتدخل حياها فتدمص فيه حتى تصل الى الرحم فتجذبها وتسقط
الناقة ميتة ويزعمون انه شيطان ذو قلا ترى واسمها العنبرة باب ٩٥ دواب البحر من السمك و
سائر الحيوان المختلف فيه وما وضع تعالى فيه جابر بن عبد الله رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة الله نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو
عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل و
كنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم
فاتيناه فاذا دابة تدعى العنبر فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من
وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدرة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها
سائق فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله فقال هو رزق اخرجه الله لكم وهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا
فارسلنا الى رسول الله منه فاكله القرش دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير وتدع السفينة
فتقلبها وتضربها فتكسرها وسمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بني شيبة يصف الى القرش
فيقول هو مدور الخلقة وعظيمة كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شانه انه يتعرض للجلاب وهي السفن الكبار
فلا يرده شيء الا ان ياخذها اهلها المشاغل فتم الحذر والمرور على وجهه كالبرق كل شيء عنده حل الا النار
وقال رايت ملاحا يصعد في المرداة فلما نصفه حز مقطوعا نصفين فنظرنا فاذا القرش قد صدمه بذنبه
وبه سميت قريش قال الشرح ابن عمر الحميري وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث
والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا وللشريف الرضي ذي المناقب في قطعة له مليحة تمر من العدى

لحمها

والمجبر فی دعاوعه والکرش لا یردعه النفق من ضفادعه حکی ان تمساحاً واسداً التقیا علی شریعة

فضربه التمساح بذنبه وضغم الاسد راسه فماتا جمیعاً ذل التمساح علی وجه الارض کشبیه بذل الاسد فی

الماء والنمر نذل حتی یرکب ظهره الصبی ویقبض علی اذنیه فیعطفه کیف شاء ویفعل ذلک غلمان السواد بشاطی

الفرات اذا حملت الاسود المد ویکون فی النیل وخلجانه خیل فی صوره خیل البر وهی تاکل التماسیح

وربما خرجت فرعت الزروع واذا رای اهل مصر حوافرها علموا ان ماء النیل ینتهی فی طلوعه الی ذلک المکان

واذا اصابوا صغیراً ربوه فی البیوت ونی ثمن من اسنان ترش الماء شفاء من وجع المعدة واعفاصه

تبری من الجنون والصرع کما مری منها لحوم مات عرس کل ماضغ یحرک فکه الاسفل الا التمساح

فانه یحرک فکه الاعلی سمک البحر کله لیس له لسان ولا دماغ الکوسج سمکة غلیظة الجلد تشبه الجری

ان صطاد لیلاً وجد فی جوفها شحمة طیبة وان صطاد نهاراً لم یجد وهما الشوط تنتهی فی النهر

الی الشبکة فلا تستطیع النفوذ فتحرز قاب رمح ثم تجمع جرامیزها حتی تطفر الشبکة وربما کان ارتفاع

وثبتها اکثر من عشرة اذرع اکثر الباضة بائض السمک ثم الجراد ثم العقارب ثم الضباب لان السمکة

لا تزق ولا تلقم ولا تحضن ولا ترضع فکثرها الله ذرئها ومازق وحضن والزق ضرب من الشی وفیه علیه وغیرها

دشدته قل الله نسله کالحمامة لا تبیض الا بیضتین والدجاجة تحضن ولا تزق فزاد الله فی بیضها وفراخها

والحیة تقطع ثلثین بیضة وطفائلون ضلعاً ولذلک قویت اصلابها فسبحان من دبره وهذه التدبیر اللطیف

واحکم هذه الحکمة البالغة فی السمک قواطع کما من الطیر منها الاشبور والبرسوج تقطع من بحر الزنج الی دجله البصرة

یستعذب الماء تملح بعذوبة الماء کما تحمض الابل تقطع فی السنة مرتین فتقیم بدجلة شهرین وهی فی احدی

الموسمین اسمن منهما فی الثانیة ویزعمون ان بین نهر البحر والبصرة ابعد مما بین الصین والبصرة منها الدخس دابة

فی البحر تجی الغریق تدنو منه حتی یضع یده علی ظهرها فیعین بالا تکاء علیها والتعلق بها وهی تسبح

قالوا ان بحر طبرستان سرطاناً علی جلده من الوشی والنقوش الدقیقة العجیبة ما یتحیر فیه الناظرین

زعموا ان السمک تتجه نحو الغنا والصوت الحسن ویقترب المستمع فاذا قطع نفر واذا اعید عاد واذا

یسمع الدلفین وانواع السمک صوت الرعد هرب الی القعر وسدر الضفدع لا یمکنه الصیاح حتی

یدخل حنکه الاسفل فی الماء فاذا صار فی حنکه بعض الماء صاح وکذلک لا یسمع له صوت خارج الماء

وهو یعیش فی الماء ویبیض فی الشط کالسلحفاة والزق البحر یجب ان یکبس فی الماء رانح ویکال به و

فی جوفها

تبیض

الزنج

بین البصرہ

بين الريح والهواء واحكم ما يقدر عليه ومتى انحرف من تلك الخزانة خرق في مقدار منخر الثور حتى يدخله
الريح استحال الريح كلها ضفادع ويروى في عقب المطر ما لا يحصى من الضفادع اذا كان المطر ديمة في مواضع
لا يقربها بحر ولا نهر ولا شيء من معادن الماء تجدها في الضحضاح وعلى ظهور المساجد وتذهب العامة
الى انها كانت في السحاب وانما تخلق على عقب المطر في الارض بعد وقوعه وزعم بعضهم ان اهل انده
مطرا واكثره شبابيط في الارض واسمنها واعذبها والضفادع من الخلق المائي الذي لا يصبر على الماء
ابدا ما صالحه وتعظم ولا تسمن كالدراج والارنب فان سمنها ان تحملا اللحم وفي سواحل فارس ناس يأكلونها
وهي احط الخلق عيبا والاسد ما بها في بطانها اكلا شديدا والحية تطلبها في الشرايع قال الاخطل
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر عبد الرحمن ابن عثمان الليثي نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع ابن عمر لا تسبوا الضفادع فان نقيقها تسبيح في خرافات مسيلمة لعنه الله
يا ضفدع كم تنقين نصفك في الماء ونصفك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين وكان يدعيها
تنزيلا من لدن حكيم عليم فسمع بها ابو بكر الصديق فقال ما خرجت من آل قالت الضفدع قولا فهمته الحكماء
في فيها ماء وهل ينطق من في فيه ماء الماء الراكد اذا اصاب زاقا وضفضا استحال دعاميص والحت الدعا
ميص فصارت ذبابا وبعوضا من شان الدلفين ان يقبل السمكة الكبيرة فاذا طفت استخرج بها فندسها
تحتها فعل الصايد بالذريعة فيقع عليها الطير فيأكلها وربما كلها فيقبض عليها من تحت فيأخذها وفي المحرضات لعمرك ما عبد العزيز
بكافل تقي ولا عبد العزيز رضي كافي وانك واستحكما ثلك مثله كما استطر الدلفن بالسمك الطافي

باب ٩٦ الطير وما اوتيت من اعاجيب الالهام في خصبها وحذقها وفرقها على فنون اجهاد تدبير امر

النبي صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع
ادر حواليه وكان معه في البيت زعم اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق
لم يزل ينكب في اهله وماله قال تقسم الدجاج في رسول الله صلى الله عليه وسلم عند افتتاح خيبر مرت
لطاة من الرسول تعلق شهباء ذات مناكب دقعاء فوهبت له دجاج خيبر عن آخرها ولذلك قيل له القسم
الدجاج كل ديك يقبض على الحبة فيلقيها قدام الدجاجة ومن ثم قيل اسمح من لافطة الا ديك مروفانه
نطرد الدجاج عن الحب ومن الحب من افواه الدجاج لبخل المراوزة ساوم مدني دجاجة بعشرة دراهم
فقال والله لو كانت في الحسن كيوسف وفي العظم ككبش ابراهيم وكانت كل يوم تبيض ولي عهد المسلمين

دلفين

كما

ما ساوت اكثر من درهمين يوضع تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاووس لا تقوى على تسخين اكثر منهما وتعهد
ونها حتى لا يقوم فيفسدها الهواء وربما باضت الدجاجة بيضتين في يوم واحد وهو من اسباب موتها الحمامة تحضن
بيضة الدجاجة فيخرج الفروج اكيس ابو عثمان الخالدي واكثر من يوم يبصر غدوة ذا اشام من ذلك يصيح عشاء
اذا هرمت الدجاجة لم يكن لاواخر ما تبيض صفرة واذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها فروج لان غذاء المخ ما دام
في البيضة مختان مسعفص من فروخين يخلقهما الله من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج تخلق من البياض و
الصفرة غذاؤها الطرماح فيا ليل كمش عنيه الليل مصعد ابيم وسه دا العفا الموشح اذا صاح لم يخذل وجاوب
صوته حماس السوي يصدحن من كل مصدح حران العود ماذا يؤرقني والنوم يعجبني من صوت ذي دعثات ساكن
الدار كان حماضة في راسه نبتت من اخر الصيف قد همت باثمار كان لمزيد ديك قديم كان يكرم عليه فحضر العيد و
ليس معه شي فخرج الى المصلى وامر امراته بذبحه وتخاذ طعاما فارادت ان تاخذه فذهب (الى) تحرق السطوح
وهي تتبعه فنادى لها جيرانه وهم قوم ما شيبون عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال فقالوا اما رضي بان
يبلغ الاضطرار بابي اسحق ما نرى فارسل اليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة حتى امتلأت داره فجاء وسمع
البعار والخوار فقال ما هذا فقصت القصة فقال كان هذا الديك اكرم على الله من نبيه اسمعيل (حيث) فدى (بذبح) بذبح
واحد وفدي هذا بما ارى اهدى هلال بن الحريش الى عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث دجاجة فالقه
قد اعجب بسمنها فاخرج اليه كتب بامر الحجاج ان ابعث الى براس هلال فتغير وارعد فقال لا عليك
يا هلال الا تاكل دجاجك وتبعث اليه براسك والله لا يصل اليك حتى يصل الي فانشا يقول وابقيني دجاجة
لم يحي وضعت لي نفسي مكان الانوق فرجت كربة المنية عني بعد ما كرت ان اغص بريقي يا ابن قيس و
يا ابن حرب كندة بين الاشح والصديق ان شكري شكرا لطلق عن القتل جدي عليك وجد
الثيقق ابو المنذر وابو اليقظان وابو برائل وابو عقبة كنى الديك الموصلي سمعتني اعرابية (بن) وانا
انشد وكاس مدام يحلف الديك انها لذي المزج من عينيه اصفى وانور فقالت يا ابا محمد بلغني ان
الديك من صالح طيوركم ما كان ليحلف بالله كاذبا اسمعيل ابن ابزالواقدي نبهتها سحرا والليل
معتكر والديك يصرخ بصفقتها تصويب ابن الاعرابي قلت لشيخ من قريش من علمك كذي قال علمني
الذي علم الحمامة على بلهها تقلب بيضها كي يعطى الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن وكانت الصحابة تقول
كونوا بلهاء كالحمام عنوا انها مع بلهها مصلحة امر نفسها وفراخها خرء الحمام نافع من الرمل في الحصاة

وقد يكون

يحلق

يصح منه وزن درهمين مع مشقته دار حيني الهداية في الحمام لا تكون الا في الخضر والنمر منها واما الاشد
السواد فكالزنج القليل المعرفة والابيض والابيض ضعيف القوة واذا خرج الجوزل عن بيضته علم الابوان
ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح ليتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه
لا يحتمل في اول اغتذائه ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم
ويسمى اللباء ثم يعلمان ان حوصلته يحتاج الى دبغ فيأكلان من سورج اصل الحيطان وهو شي من الملح الى الحص
والتراب فيزقانه به فاذا علما انه قد اندفع رقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما الذي هو اطرا حتى يعود
فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فطلبه لنفسه ويحرص عليه فاذا اطعماه وبلغا
منتهى حاجته اليهما نزع الله ملك الرحمة منهما واقبل بها على طلب نسل آخر فسبحان من عرف الخلائق وانصهما
سواها وجعلها دلالة لمن استدل بها عليه ومخبرا صادقا لمن استخبرها عنه ذلكم الله رب العالمين بعضهم
رايت حمامة ذكر اله انثيان وقد باضتا منه فهو يحضن مع هذه وهذه ويزق معهما الجاحظ وللحمامة من الفضيلة
والمحوان الواحدة تباع بخمس مائة دينار ولم يبلغ ذلك شي من الطير غيره وهو الهادي الذي جاء من الغاية
قال ولو دخلت بغداد والبصرة وحدثت ذلك بالمعاينة ولو حدثت ان برذونا او فرسا بيع بخمس مائة
دينار لكان سمرا وتباع البيضة الواحدة منه بخمس دنانير والفرخ بعشرين ممن كان له زوجان منه فانما
في الغلة مقام ضيعة واصحابه يعيشون من اثمانه الدور الجياد والحوانيت المغلة وهو مع ذلك ملهى
عجيب ومنظر انيق ومعبر لمن افكر جهم ابن خلف وقد هاج شوقي ان تغنت حمامة مطوقة ورقا تصيح
في الفجر هتوف بصوت تبكي بشاق حزن ولن ترى لها دمعة يوما على نحرها تجري تغنت بصوت
فاستجاب لصوتها نوائح بالاصناف في فنن السدر اذا فترت كرت بلحن شجيها تهيج للصب الحزين
جوى الصدر دعون مطراب الغنات والضحى بصوت يهيج المستهام على الذكر فلم ار ذا وجد
يزيد صبابة عليها ولا تكلى تبكي على بحر فانشدتها بالنوح حتى كانها نوائح هي يلتدمن على قبر
بسره واد من بالة مونق كساحا نبه الطلح واعتم بالزهر فقلت لقد هيجن صبا متيما حزينا وما مكن
واحدة تدري اكلت حية بيض مكانها فجعل المكا يشرشر على راسها ويدنو منها حتى اذا فتحت الحية
فاها تريده وهمت به القى فيه حسكه فاخذت بحلقها حتى ماتت كان من دعا الحول يا ارزق الغراب
في عشه وذلك ان الغراب اذا فقص على فراخه فقص عنها بيضا فينفر عنها فيفتح افواهها ويرسل الله لها

فاطرا

انه بغ

ليحتاج

حماما

وهم تفخر

يدخل في افواههن فيكون غذاؤها حتى اذا اسودت انقطع الذباب وعاد الغراب يغذيها انشد
ثعلب وصاح منهم من بطن قوم من الغربان سجاع حجول من اللائي الحن بكل ارض فليس من
في الارض قبول يا صرن النوى فاذا امتلات ركاب القوم واقلوا الحمول تبادرن الديار يحلن فيها
بنس من المليحات البدل الحارثي اقول وقد صاح ابن داية غدوة ببين النوى لا احطاتك الشبايك في
كل يوم رابعى انت روعة شونه الاحباب عنك فارك ولا انصبت في خضراء عاشت بيضة وصابت
برجا ما عليك المسالك تعلم الحبارى ان سلاحها سلاح الصقر فيرميه به فيجتمع عليه الحبارات فينتف
ريشه طاقة طاقة حتى يموت وكذلك الحبارى تموت كمدا اذا انحسر عنها ريشها ورأت صويحباتها
تطير وفي ديوان المنظوم وهل للحبارى بعد عشرين ريشة تساقطها حمقا فتتلف بالكمد مطاره البهم لا
جناحه اذا ساق كدري السماوة فاطرد وهل تستطيع القرد والقرد انه لضابثة طرق مطا وله الا سيد
الطير كله يتسافد بالاسناه والحجلة تكون في سفالة الريح واليعقوب في علاوتها فيلقح كما تلقح النخلة من
الفحال بالريح الجاحظ اي شي اعجب من العقعق وصدق حسه وشدة حذره وحسن معرفته ثم ليس
في الارض طاير اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه والحبارى مع انها احمق الطير تحوط بيضها وفراخها
اشد الحياطة استلب عقعق مرة سخابا كرب القوم فاتهموا به اعرابية فبينا هي تضرب اذ مر العقعق
والسخاب في منقاره فصاحوا به ورمى به فقالت الاعرابية ويوم السخاب من تعاجيب ربنا الا انه
من بلدة الكفر نجاني اذا بارك الله في طاير فلا بارك الله في العقعق طويل الذنابي قصير
الجناح متى ما يجد غفلة يسرق تقلب عينيه في راسه كانهما قطرتان من زيبق القطاة لا تبيض الا افرادا
قال ابو وجزة وهن مس وهنا كل صادقة باتت تباشر عرقا غير ازواج وقصاد القطاة فيجوا سليما
بعد باس ويهلك الصياد ومن الطير ما يوثر التفرد كالعقاب ومنه ما تعايش معا كالكراكي ومنه ما
تعايش ازواجا كالقطا وكان الرشيد في متصيد له فاتاه البازيار بدراج ابيض فقال ما رايت مثله
قط فقال اطلقه من يدك فان الشي اذا جاوز حده يسمج تغدى مع الحكم بن ايوب الثقفي بعض
عماله فناول من بين يديه دراجة فاحتقدها عليه فعزله عن عمله وفيه يقول الفرزدق قد كان
بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم وصف علي بن عبيدة الريحاني الطاوس
ثم قال في آخره وما يروق العين منه اكثر مما يحكي اللسان عنه الصاحب في خط قابوس تدا

السعدی

الناکس

جناح الطاوس ام خط قابوس سأل اعرابي جعفر الصادق عن التوحيد فتناول بيضة من يديه وقال هذا ووضعها على راحته

حصن ململق لا صدع فيه ثم من ورائه غرقئ مستشف ثم من ورائه دمعة سائلة ثم من ورائها ذهب مائع ثم لا

ينفك الايام والليالي حتى ينفلق عن الطاوس بلمع فاي شيء في العالم الا وهو دليل على انه ليس كمثله

شيء الظليم يبتلع الحديد المحمي ثم تميعه قانصته ثم تحيله كالماء الجاري وفي ذلك اعجوبة ان التغذي بالا

يغذو او ينصمه واستمرأه لبني او يطبخ في قدر ابدا ما اكل والذي سخر الحديد لجوف الظليم هو الذي

سخر الصم الصلاب الاذناب الجراد اذا ارادت الجرادة ان تلقي بيضها عمدت بذنبها في صفاحي

الصخرة فانصدعت لها وليس ذلك من جانب القوة ولكن من جهة التسخير وعود الخلفاء تلقاه مع رخاوته

ودقته في منابته الاجر والخزف فيثقبه وهو الذي سخر العقعق والحجر والطست لابرة العقرب حتى

نفذت فيها وهو كالبعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في انفه وكالطير من جهة الريش

والجناحين والذنب والمنقار ثم ما فيه من شكل الطائر جذبه الى البيض وما فيه من شكل البعير لم يجذبه الى الولادة

ويضربون المثل بالنعامة في المتعلل بالعلل اذا قيل لها احملي قالت انا طائر واذا قيل طيري قالت انا

بعير قال يحيى بن نوفل ومثل نعامة تدعى بعيرا تعاظمها اذا ما قيل طيري وان قيل احملي قالت فاني

من الطير المربة بالوكور ومن اعاجيب النعامة انها مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها ومن

اعاجيبها انها مع عظم بيضها تلده ثم تضعه طولا حتى لو مددت عليه خيط المطمر لما وجدت لشي منه

خروجا عن الاستواء ثم تعطي كل واحدة نصيبها من الحضن قال ذو الرمة اذاك ام خاضب بالسي مرتعه ابو ثلاثين

امسى وهو منفرد وقال ابن احمر وصنعن وكلهن على غرار حسان الجيب قد وسقت حسانا ومنها ان اشد ما

يكون لعدوها ان تستقبل الريح وكلما كان اشد لعصوفها كان اشد لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق

الريح ومنها ان الصيف اذا دخل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ اللون وظيفها في الحمرة فلا يزالان يزدادان ام خاضب

حمرة حتى ينتهي حمرة البسر وكذلك قيل له خاضب ومنها انها لا تأنس بالطير ولا بالابل وهو شاكلة للفيلين

الذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخها ما دام الابوان حاضرين فانهما متى نفخا ركبه الذكر فطحره

وادركته الانثى فركضته وتسلمه الذكر فلا يزالان به كذلك حتى يقتلاه او يعجز بما هربا والنعام تبتلع

الدر وجوهره شديد لان النعامة ربما رأت في اذن الجارية قرطا فيه حجر او حبة لؤلؤ فتخطفه فتأكله

وخرمت الاذن او رأت ذلك في لبتها فضربت بمنقارها فجرحت وتقول العرب ضربان من الحيوان

اصمان لا يسمعان النعام والافاعي وعن ابن الاعرابي اكلم اعرابي صاحبه فراه لا يسمع كلامه ولا يفهم عنه
فقال اصلخ كصلخ النعامة وسأل ابو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف بعينه وانفه لا
يحتاج معهما الى سمع كل ذي رجلين اذا انكسرت احداهما استعان في حركته ونهوضه بالباقية الا النعامة
فانها تبقى جاثمة لا تمشي ولبعض الاعراب وكان له اخ اسمه دحية وكانت امراته تطرده عنه ادحية عني
تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير فاني واياه كرجلي نعامة على كل حال من غني وفقير الطرماح
في وصف الظليم مجاب شملة برجد لسراته قدرا واسلمها سواه البرجد الكرابي لجمها اسير لها كيعسوب النحل ولا
لجمها الا ازواجا العقاب اذا اسكت كبدها من رفع الارانب والثعالب في الهوار اكلت من الاكباد
حتى تبرأ قال بشر اخو بشار بن برد وكانوا ثلاثة لام حنفي وسدوسي وعقيلي لو خيرك الله ان تكون
شيئا من الحيوان اي شيء كنت تحب ان تكون قال عقاب لانها تبيت حيث لا ينالها سبع ولا ذو
جناحين وهي معتمرة ان شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت تقرب كل شيء تتغذى باليمن
وتتعشى بالعراق وريشها دثارها في الشتاء وخيشها في الصيف وهي ابصر خلق الله تعالى العرب قيل للخفاش
لماذا ليس لك جناح قال لاني تصوير مخلوق قيل فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور العصافير
اوالف للناس بيوتهم لا تسكن دارا حتى يسكنها انسان ومتى سكنها لم يقم فيها اذا خرج الانسان
بمفارقه يفارق ويسكنه بسكنه واذا كان زمن الخروج الى البساتين لم يبق في البصرة عصفور الا خرج
اليها الا ما اقام على بيضه وفراخه وكذلك قال ابو يعقوب الخريمي فلك بغداد باتت من الوحشة في دورها
عصافيرها ويدرب العصفور فيستجيب من المكان البعيد ويرجع قال الجاحظ المغني ان عصفورا درب من ميل
وليس في الارض راس اشبه براس الحية من راس العصفور وليس في الحيوان الذي يعايش الناس اقصر
عمرا منه من اجل السفاد ابو منصور الثعالبي يقال للامام الصبي اذا اتى في طلب اللذة عفريت
الصيد كالبازي ولكنني اسفد كالعصفور ما شئت ويتميز الذكر من العصافير من اناثها تميز
الديك من الدجاجة لان له لحية سوداء ولا شيء احنى على ولده من العصفور فاذا عرض له شيء
صاح فاقبلت العصافير ليساعدونه وليس لشيء في مثل جسم العصفور مرارا في شدة الوطء اذا كنت
تحت السطح حسبت وقعه وقع حجر والكلب منعوت بشدة الوطء الصيف والخصيان من كل شيء و
ذكورها لا تعيش الا سنة وتجلب الحيات الى المنازل لحرص الحيات على ابتلاع بيضها وفراخها

معها

كثرة

كلثوم بن عمرو العتابي يا ليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير ويضرب المثل به في سخافة
الحلم قال حبتر لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير حسن من العصافير العظاك
يرى في عشه فرخ طاير يقال له كتول في وزن الحمامة زرقه وربيبه يعقوب بن الربيع اخو الفضل
تقطع قلبي بالصدود وتجنبا ويزعم اني مذنب كعصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل
يلعب نعت الى اشرف الاشراف ابو الحسن معاني دار الامارة ببكة مجلوبة من اليمن وقال ورب ادخلنا وهي
تنطق فحسبه نطق انسان وهي تعقد القاف كما يعقدها خلص العرب وقد وعدني ان احمل الى فاشتد بها
فما اتفق قال الجاحظ وقد تهيأ لبعض الغربان من الحروف ما لا يتيسر للببغا كان جنيد الكاتب الملقب بادنجانة
في غلبة وصيف وبغا على المستعين وصدوره عن رأيهما مقتبسهم معتمد بين وصيف وبغا يقول ما قالا
له كما يقول الببغا كان لسعيد بن خالد القرشي طاير اسمه كسرى وفرخ اسمه ساسان فاكل الفرخ سنور
جار له يعرف بابن لحتب الى العلان منظور صاحب شرط الكوفة وهو الذي وهب له كسرى يا ابن
منظور بن قيس ذعوة ضوها انور من ضوء القبس ان ساسان ابن كسرى غاله في سواد الليل سنور الخ
فاقدنا منه او اخلفه او خل بين الناس من غرا فترس اكثر الحضن في الطيور على الانثى منها والذكر لا يحضن
الا في صدر النهار يسيرا واما الزق فاكثره على الذكر من الطير جنس لا تقع على الارض الا ريثما تضع بيضه
في تراب وتغطيه ثم هو طاير في الهواء ابدا وبيضه تنفقص من نفسه عند انتهاء مدته فاذا بلغ وقت
الطيران كان كابوية الجاحظ واي شي اعجب من طايرين ياتيان من ناحية السند احدهما كبير الجثة
يرتفع في الهواء صعدا والآخر صغير لا يزال يرفرف حوله ويرتق على راسه ويطير عنده دائما ويدخل
تحت جناحه وبين رجليه فلا يزال حتى يتفيه بذرقه فاذا ذرق شحاله فاه فلا يخطي اقصى حلقه فالكبير
يعلم انه لا يخلصه منه الا انفاده بذرقه والصغير يعلم ان رزقه وما العيش به في بطنه فاذا وعاه
رجع اخذا قوت يومه قتيل الجيش بن الاشعث جيش الطواويس لكثرة ما كان فيه من الفتيان المنعوتين
بالجمال تظل به الطير صداحة تطارح فيه صنوف الغناء النخعي كانوا يكرهون ان يدفعوا الطير الى
الصبي يلعب به زعم الاطباء انهم استفادوا معرفة الحقنة من الطاير الذي اصابه الحصر اتى البحر
فاخذ بمنقاره من الماء الزعاق ثم مجه في جوفه من قبل ذنبه وانكه ذلك لطول عنقه ومنقاره ثم
ذرق فاستراح عن ابن عباس ان الله تعالى خلق في زمان موسى عليه السلام طايرا اسمها

وهو مذهب

العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شي حسن قسطاً وخلق لها ذكراً مثلها
واوحى اليه اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحش التي حول بيت المقدس وانسك بهما وجعلتهما زيادة
فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل
تأكل الوحش وتخطف الصبيان الى ان بعث نبي اليه خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد فشكوها اليه فدعا الله
تعالى فقطع نسلها وانقرضت. الجاحظ الظن يسرع الى ان البيضة تخرج من جهة التحديد والتلطيف وانما تخرج
من الجانب الغليظ. ثلثة اشياء تجنا الدراهم والدنانير وتفرح بهما العقعق وابن مقرض والفارة يدبر
العقعق فيتعجب اذا دعي ويزجر اذا زجر ويخبي الحلي فيصيح به صاحبه فيمضي به حتى يقفه على المكان الذي
خباه فيه ولكنه لا يتولى البحث عنه. جرف الطاعون اهل بيت فسدوا بابه وثم طفل لم يشعروا به ففتح بعد
شهر فاذا الطفل وثم كلبة مجح قد عطفها الله عليه فكانت ترضعه مع جرائها. وسجن رجل شهراً وقد اغلق بيته
على زوجي حمام طائرين وزوجين مقصوصين فاذا هو بهما سالمين وقد هدى الله الطائرين الى رزقهما
حتى عاشا. ومن شان طائر يقال له كاسر العظام ان يزق كل فرخ ضائع بعد التوفر على فرخه
والعقاب تبيض في الاغلب ثلاث بيضات فاذا فرخت اخرجت من عشها واحداً لا ترقه فيعطف
عليه كاسر العظام ويزقه مع شرهه وعظم بطنه. اليراعة طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار
بالليل كان كانه شهاب ثاقب قذف به او مصباح انفصل عن ذبالة. جاءت عجوز الى عبد الله بن جعفر
في حاجة فقالت اصلحك الله ان هذه دجيجة دجنت في حجري كنت اطعمها من قوتي وانومها على
فراشي والمهاني انا الليل فكانما المس نياطاً زلت عن كبدي واني نذرت لله عز وجل ان
ادفنها في اكرم بقعة فلم اجد تلك البقعة الا بطنك فضحك من قولها وامر لها بعشرة اوقار من زبيب
فقالت اصلحك الله ان الله لا يحب المسرفين

باب ٧ في البعوض والبق والذباب والفراش والزنابير والجراد والجنادب وما اشبه ذلك

النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
الف امة منها ستمائة في البر واربعمائة في البحر فاول ما يهلك الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم. في الجراد نفع
للعباد لانه يؤكل ويعايش به ولانه اذا اصاب زرعاً كان لصاحبه الثواب اذا صبر والعوض. علي عليه
السلام اذا قلت في الجراد: اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي و
فتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا

فتخلص ونولا نشك في هلاك المقصوصين

لا ترقه

زبيب

تستطیعون ذبّها ولو اجلبوا الجمعهم حتی ترد الجراد فی نزواتها وتقضی من شهواتها قیل لابی الهُذیل عند الفجر الاتک
خصا دبغیر اجر مصفرین فی ملاء صُفر لاتیشکین انقلاب الدهر لعاب الجراد سم لا یقع علی شیٔ الا احرقه المامون
قالوا ان الذباب اذا دلک علی موضع لسعة الزنبور سکن فلسعنی زنبور فحککت علی موضع لسعه عشرین ذبابا
فما سکن فقال لو انه الزنبور کان حقا فاحصیتا ولولا بذا العلاج لقتلک زعموا ان رجلا من بنی حلیمه طیر رسول
الله کان اصید خلق الله کلهم واحذقهم بالتدریب وبلغ من حذقه انه ضری ذئبا یصطاد به الظباء والثعالب
وسرق منه فرجع الیه من ثلاثین وستا وکان ضری اسدا حتی صار اهلیا واصطاد به الحمر والبقر وعظام الوحش
وضری الزنابیر حتی اصطاد بها الذباب قالوا ان الزنبور یاخذ الشیٔ الذی یتخذ منه بیته من زبد المد والوادی
ان نقض الزبد ام من شیٔ یکون فی الزبد فسبحان من علم ذلک الینا العجب ودله علی ذلک الجوهر العرب
عمر ابن ابی ربیعه المخزومی بحضور یحکی حضور الزنابیر دقاق یمن بالانقصاف النحل لا تقع علی منتن ولا تنزل
الا علی العطر خطب المامون فوقع ذباب علی عینیه فطرده ثم عاد مرارا حتی قطع علیه الخطبة فلما صلی
احضر ابا الهذیل فقال له لم خلق الله الذباب قال لیذل به الجبابره قال صدقت واجازه بمال قالوا من الله
علی الناس بالذباب لانها تاتی علی النجارات التی فی الهواء باجنحتها ولولاها لتکدر علیهم من الروایح العفنة
التی تحلل فی الجو انها فی الشتاء فالبرد مانع من تحلل الروایح الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط
بالکحل فاذا اکتحلت بها المراة کانت عینها احسن وتری المواشط تستعمله ویامرون به العرایس من لم یرض
بالکفاف وطمحت عیناه الی ما فوقه ولم ینظر الی ما امامه کمثل الذباب الذی لم یرض بالشجر والریاحین حتی طلب
الماء الذی یسیل من اذن الفیل المغتلم فیضربه باذنه فیهلک ذباب الاسد لا یقوم له شیٔ اشد من الزنابیر واضر
من العقارب الطیارة وهی تعض الاسد کما یعض الکلب ذباب الکلب ومتی رأیت بالاسد اذی وخدوش
اجتمعن علیه فلا یقلعن حتی تقتله نادی الصاحب بالذباب فقال هو ذباب الصیف لا ذباب الصیف عنتره
وخلا الذباب بها فلیس ببارح هزجا کفعل الشارب المترنم غردا یحک ذراعه بذراعه قدح المکب علی الزناد الاجذم
النحل تجتمع فتقسم الاعمال بینها فبعضها یعمل العسل وبعضها یعمل الشمع وبعضها یبنی البیوت وبعضها یستقی
من علم البعوضه ان وراء جلد الجاموس دما وان ذلک الدم غذاء لها وانها متی طعنت فی ذلک الجلد الغلیظ المتین
الصلب نفذ فیه خرطومها مع ضعفه علی غیر معاناة ولو انک طعنت فیه بمسلة شدیدة المتن رهیفة الحد
لانکسرت الجاحظ غضب صاحب المسلحه علی ملاح فی اجمة البصرة فجرده للبعوض مقموطا فصاح اقتلنی ای قتلة

وخلفنا لا یکون
اصبعا نسنده
ابو زهیر الکلبی

شبت وارحني فابى فصاح ساعة ثم عاد صياحه الى الانين ثم خفت فنظرت فاذا هو ميت وهو اشد
سوادا من الزنجي واشد انتفاخا من الزق المنفوخ وذلك كله فيما بين العشائين وحكيت انا هذه الحكاية
لعربي فذكر ان البعوض يقتل البرذون في ساعة لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف بعض القوم
بعضا البعض عض البعوض وابو دثار كنية البيت الرقيق الذي يقال له بق البطايح مثل الجرادات
الاهواز وعقارب شهرزور وربما طفرت بالبكران النائم فلا يبقى منه الا عظما عارية ابو اسحق
الصابي وكيلة لم اذق منه حرها وسنا كان في جوها النيران تشتعل احاط بي عسكر للبق ذو لجب
ما فيهم الا شجاع حازم بطل من كل شايلة الخرطوم طاعنة لا يمنع الحجب مسراها ولا الكلل طافوا علينا
وحر الصيف يطبخنا حتى اذا نضجت حيا دنا اكلوا يقال للبعوض الاخذب الطنان والمغني المعني
اذا تغنين غناء الزط وهن منى لمكان القرط فتى نوقع مثل وقع الشرط يلذع جلدي شرر النيران
منه طاير زمر في الاذان في ديوان المنظوم اقول لنازل البستان طوبى لعيشك ثم يبكي البعوض تململه فليس
له وتار وبحه فليس به نهوض حماة فصه وطسه ان يبيت وعينه فيها غموض كانك حين تهتدى بالاغاني
تكرر في مسامعك العروض حدث شيخ من اهل اليمامة قال رايت بعيرا قد نهشته افعي فقتلته و
كل شي حواليه من الطير والسباع التي اكلت منه ميت واذا عليه بعوض كثير فقلت في نفسي ما الذي
نجت في هذا الجسم العظيم وما هي الا في وزن عرق من عروقه حتى قتلته وفسخته وحتى ذاقت هذه
السباع منه فهلكت والعجب من ذلك ان هذا الخلق الضعيف المهين ياكل منه فلا يضره فطارت
واحدة فوقعت على جبهتي فتورم راسي وعولجت وحملت الى منزلي في محمل وتناثر شعر وجهي وراسي
وعولجت بانواع العلاج وبقيت اقرع امرط رجل من بني حسان وقع في جند الثغور انصر جند الشام
ممن تكيد تهم واهلي بنجد ذاك حرص على النصر براغيث توذيني اذا الليل نوم وبق افاسنه على ساحل
البحر فان يكن بعث بعدها لا اعد له وان بذلوا اعمر الدنانير كالجمر ضرب من الفراش اذا طار بالليل
حسبت ان شرارا يطير اذا نهق الحمار ضعق الذباب قال ابن معتبل ترى النعرات الحمر تحت لبانه احاد
ومثنى اضعفتها صواهله باب ٩١ الحشرات والهوام ونحوها من ذوات الارض وما اتصل بها
وذكر معها خالد بن الوليد سيف الله رضي الله عنه دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عندها ضبا محنوذا قد بيت به

العروض

قال

اختها حفيدة بنت الحرث من نجد فقدمت الضب لرسول الله وكان قلما يقدم يده لطعام
حتى يحدث به ويسمى له فاهوى بيده الى الضب فقالت امراة من النسوة الحضور اخبرن رسول الله
بما قدمتن له قلن هو الضب يا رسول الله فرفع يده فقلت احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم
يكن بارض قومي فاجدني اعافه فاجتررته فاكلته ورسول الله ينظر فلم ينهني جابر اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضب فابى ان ياكل منه وقال لا ادري لعله من القرون التي مسخت وروى الخدري ان
اعرابيا قال اني في غائط مضبة وانه عامة طعام اهلي فلم يجبه فعاوده حتى قال في الثالثة يا اعرابي
ان الله غضب على سبط من بني اسرائيل فمسخهم دواب يدبون الارض فلا ادري لعل هذا منها
فلست اكله ولا انهى عنه وعن عمر رضي الله عنه ان الله لينفع به غير واحد وانه لطعام
عامة الرعاء ولو كان عندي لطعمته انما عافه رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بعض الفقهاء رجلا ياكل
الضب فقال اعلم انك اكلت شيخا من مشيخة بني اسرائيل اخذ لبيد بن ربيعة ضبا ينق في حبالتها فاستعذبت
الوالي ففرض عليها عشرة اضب فابت ان ترضى وقالت ان ضبي ليس كالضباب ضبي سبحل حائل
اعور غيعن ضب بكلدة لم يرض شبه ولم تره فلم يزل حتى افتدوا منها بجزر من الابل اعرابي فلو كان هذا
الضب لا ذنب له ولا كيف ما مسه الدهر لا مس ولكنه من اجل طيب ذنبه وكيته دبت اليه الدهارس
الضبة ترمي بمكنها ثمانين وتدعه اربعين يوما ثم تجي بعد الاربعين فتبحث عن مكنها فاذ جاله سعادين
فتاكل منها ما قدرت عليه وذنب الضب اخشن من السعن وهو سلاحه وقد اعطي فيه من القوة نحو ما اعطيت
العقاب في كفها فربما ضرب الحية فقطعها او قدها خرء الضب صالح للكوكب في العين وقد تيد ابوب
به الاعراب من وجع الظهر ابو حية المعكلي كانت الضبة دجاجة وكانت الارنب دراجة يعني ان الطعمين
متشابهان شديد اصفرار الكشتين كانما يطلى بورس بطنه وشماليه فذلك اشهى عندنا من ما حكم
لحي الله ذشا ربه وقبح اكله وقال ابو الهندي ام منه ولد شيث بن ربعي اكلت الضباء فما عقبها واني
لاشتهي قديد الغنم وركبت مزبدا على تمرة فنعم الطعام ونعم الادام فاما البهط وحيتانكم فما زلت
منها كثير السقم وقد نلت منها كما نلتم فلم ار فيها كضب هرم وما في البيوض كبيض الدجاج وبيض الجراد
شفاء القرم ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيه نفوس العجم اطعم شيخ العود ضيفه ضبا
فهجاه ابن عم له فقال وتطعم ضيفك الجوعان ضبا كان الضب عندهم غريب فاجابه فلولا

كثيرا

ان اصلك فارسي لما عبت الضباب ومن دابها وثبت الضيف من اضب كشنا داني كوبة الاكشها

الكوثبة ما يرفع للشيخ او الصبي من الطعيم الطيب وانشد الجاحظ اكل لو ذقت الكشي بالاكبد لما تركت

الضب يمشي بالوادي حضر يدوي من بني هلال مائدة الفضل البرمكي فذكروا الضب فذم الفضل اكله وافرط

ذا نعوه القوم فافرطوا فغاظ ذلك الهلالي فلم يلبث الفضل ان اتي بصحفة من فراخ الزنابير يحذله

منها زنا ورد دوقد راى ذلك بخراسان فاستطرفه فخرج الهلالي وهو يقول وعلج يعاف الضب لوما و

خسة وبعض ادام العلج هام ذباب ولو ان ملكا كار الحق مغلت لقالوا القد اوتيت فصل خطاب الكمى

لصنب بالعيرة صايف يصحي عرارا فهو ينفح بالقرم احب اليان نجاوزار صنف في السمك النهري والشجم

الوحم الاصمعي يبلع الحسل مائة سنة ثم تسقط سنه فحينئذ يسمي ضبا لا يحفر الضب الا في كدية ويطيل

الحفر حتى يفتني براتبه وتتوخي الارتفاع عن مجاري الماء ومداق الحوافر وقد علم انه قليل الهداية فلا

يحفر الا عند اكمة او صخرة او شجرة ويمعن في حجره ويجعل عند ذنبه عقربا ما ينبغي بهاية الحارش انشد

يحيى ابن منصور الدهلي وبعض الناس انقص راي حزم من اليربوع والضب المكوي يري مرذاته من

راس ميل ويامن سيل بارقة هتون ويحفر في الكدي خوف انهيار ويحمل بكوه راس الوصين و

يخدع ان اردت له احتيالا رواغ الغدر من اسد كمين ويدخل عقربا بحب الدنابي ويعمل كيد

ذي صدع ضنين اعرابي سقا الله ارضا يعلم الضب انها بعيد من الافات طيبة البقل بني بيته فيها

على راس كدية وكان امرأ في حرفة العيش ذا عقل وانشد الاصمعي ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا وكنت

اذا ذكرتك لا اخيب منحتكم المودة من فوادي ومالي من مودتكم نصيب ومن خصائص الضب طول

الدماء بعد الذبح وهشم الراس والطعن الجايف وطول العمر وبه المثل لا اتيك بن الحسل وان له

تركين ولا ساه قرنان قال سحل له ركان كان فضيلة على كل خاف في الانام وناعل ويشركه في هذا

الجردون والسقنقور ومن الضباب ما له لسانان ويأكل اولاده كالهرة الورك يقتل الضب وهو

اشد منه واجود سلاحا وقد يزيف الى الافعى وينفخ ويتوعد وعن بعضهم بحثت ورلا يطرد

فنظرت فاذا هو قد عض ابهامي حتى اختلفت فيها انيابه فلم يخلها حتى عضضت على راسه وشققته فاذا

في قانصته حيتان عظيمتان يشدخ راس الحية ثم يبتلعها وليس في ساير الحيوان اقوى على اكل الحيات

منه ولا اكثر سفادا واحمى لقد طم على العصفور والخنزير والذباب في ذلك وتعقب الحية بيتها كما تعقب

درب

الوجهين

بعيد

تقدم

سائر الاجناس والطير كان رسول الله يحب بلالا ويمازحه فرآه يوما وقد خرج بطنه فقال ام حنين وهي
عظاية لها بطن بارز وذكرها الحربا ويقال لها ام عويف وتقول لها صبيان العرب ام عويف نشري بردتك
ان الامير ناظر عليك وضارب بالسوط ضجعتيك فتنشر بردتها وتقوم على رجليها وهذا كما تقول للطحن وهي
تشبه ام حبين المعد لناجرانا فيطحن بنفسه الارض حتى يغيب فيها خطب ابن الاشعث فقال ايها الناس انه ما بقي
من عدوكم الا كما بقي من ذنب الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا ثم لا تلبث حتى تموت فمر به رجل من بني قشير
فقال قبح الله هذا ورأيه يأمر اصحابه بقلة الاحتراس وترك الاستعداد ابن عباس الوزغ بريد الشيطان
لانه يرسله ليفسد على الناس ملحهم ورأيت اهل مكة احرص شي على قتل الوزغ وعلى تحصين الملح وحفظه منه
ويقولون اذا امكن منه تمرغ الدابة في التراب وافسده على صاحبه وحوله الى مادة لتولد البرص دخل اعرابي
البصرة فاشترى خبزا فاكله الفار فقال عجل رب الناس بالعقاب لعامرات البيت بالخراب كحل العيون وقص
الرقاب مجردات الاذناب كيف لنا بامر الاهاب منهرت الشدق حديد الناب كانما برن بالحراب
يفرسها كالليث ابو ثاب تزعم العامة ان الفارة كانت طحانة والارضة كانت يهودية فلذلك
يلطخون الاجذاع بمرقة لحم الجزور وتجمع بين الفارة والعقرب في زجاجة فتقرض ابرتها والا حتى تحل السلامة
من لدغها ثم تاكلها بعد ذلك الجرذ اذا خصي اكل الجرذان اكلا لا يقوم له شي منها قالوا الخصي من كل جنس اضعف
من الفحل الا الجرذ فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة لا يدع الجرذان الكبار التي علمت الهررة وبنات عرس
الا قتلها خرو الفار ما فع منه دا الثعلب من الناس من يمشي الى الاسد ويقبض على الثعبان ولا يقدر ان
ينظر الى الجرذ ويعتريه عند رؤيته من النفضة والاصفرار ما لا يعتري المهبور على السيف وهو يلاحظ رقيقه عند
قفاه بينا عبيد الله ابن حازم السلمي عند عبيد الله بن زياد اذا هو بجرذ ابيض دخلوا به للتعجب فتنجع ابن
حازم حتى عاد كانه فرخ اصفر كانه جرادة فقال عبيد الله ابو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالشيطان ويقبض
على الثعبان ويمشي الى الاسد ويلقى الرماح بوجهه وقد اعتراه من جرذ ما ترون اشهد ان الله على كل
شي قدير جرذان الابابير تحج ارسانها الى الماء والاخرى قد مكن لها وهو فاتح فاه فاذا عثت الجرذ في الماء
النهمة ربما قطعت الفارة اذن النائم وفي الفار ما اذا عض قتل قال الجاحظ وانا رايت سنورا اذا ثب
جرذا فافلت الجرذ وقد فقا عين السنور واذا ربطت رجلي فار بن بطن في خيط فلهما عند ذلك من
العضاض والعفاس ما لا يكون من شيئين ويزعمون انهم لم يروا سبعين اوهيهين اشد من قتال

بين جردين ويأتي الجرذ الى القارورة الضيقة الراس فيها الدهن فيضرب بذنبه فكلما ابتل اخرجه فلطعه
حتى لا يبقى فيها شيئا الهرة انما تحاط في دفن رجيعها واخفار الحية لئلا يشمها الفار فيهرب وليس من هذا
ان يلهمها الله ذلك لا تنامن الطوافين عليهم والطوافات لينظروا الى فعلها فيتعلموا منها اخفاء عذرتهم و
لا يتركوها بارزة مكشوفة كما عادة اكثرهم الذين هم شر من البهائم ربما كان السنور في الارض والفارة في
السقف فلا يومي اليها ثلث مرات الا دبرتها فزعا وطاحت فاكلها ابو زيد الانصاري دخلت على رؤبة
فاذا هو يمل جردانا ويأكلها وقال هي خير من اليرابيع والضباب انها تاكل التمر والخبز سمع قاضي يقول اللهم
اكثر جردانا واقل صبياننا الحيات تبتلع الجردان وزعموا انها منتنة الجلود والحروم كذلك بخلاف الافاعي
فانها لا تاكل الفار وربما كانت الحية في غلظ البهائم وقد ابتلعت جرذا اغلظ من الذراع يسقي صاحب الاسر
خرو الفار فيطلق ويحتمله الصبي فيشفيه من الحصر اطلع رجل من اهل الشام على جرذ اخرج من حجره دنانير
كثيرة فركها واخذ يلعب بها ثم اخذ يدخلها في حجره فقام واخذ الدنانير فاقبل الجرذ يثب ويضرب بنفسه
الارض حتى مات تزعم اهل الفاطول ان الفار تخلق من طينته وانهم ربما راوا الفارة لم يتم خلقها بعد فلا
يزعمون حتى يتم ويتحرك قال عمر وابن كركرة انا كلون العربي قال اطال وابتسال مائه على شدقيه
الجلد الحمي اصم يخرج من جحره فيقف على بابه ويفتح فاه فيجي الذبان فيسقط على شدقيه او يمر بين لحيته فيدخلها
يجد به النفس يعلم انها رقته ويبتسه ويخرج من جحره ترابا فيفضه حوله وهو صالح للنقرس يطل بالماء ويطلى
به موضعه من اليربوع واحيائه ما يستوي من مخاوزه التي اذا طلب من هذا خرج من هذا اخذت الرماء عمل الانفاق
ومن يمشي على زمعاته في السهولة لئلا تقبض اثره كما تؤثر الارنب القنفذ متى نزعت فروته فما هو الا
شحمة قاعدة والاعراب تستطيبه وهو صالح للرياح ويشبه به كل داخس ونمام وناموس لانه لا يظهر الا
بالليل قال عبدة ابن الطبيب قوم اذا ادمس الظلام عليهم خرجوا قنافذا بالنميمة تمرع ومن القنافذ
جنس اعظم من هذه القنافذ له شوك كصياصي الحاكة والمذاري وقد سخر له وذلك ويهتت له ملك لانه يتى
شاء ان يتصل منها شيئا يرمي به الشخص الذي يتبعه فعل وخرج كالسهم الذي يحفزه الوتر وكذلك شجر الخروع اذا
جف حبه في اكمامه وتصدعت عنه بعض التصدع حذف به ذرتا ووقع على اكثر من قاب رمح طويل والبرذون
يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جلده اي موضع كان سخره الله له كما مكنه من تحريك ذنبه
ومن الناس من يحرك اذنيه وربما حرك احداهما ومنهم من يبكي باحدى عينيه والذي يقرحها عليه المنعث

لاعرابي

ومن نسانه

بنه

ويحكى عن جوار بالیمن ان احداهن تشخص قرنا من قرون راسها اي قرن شاءت حتى ينتصب حمم بعد خلقه

او نور ته كقنفذ القعقعة احسني من قرونه اعترض رجل عبد الله ابن الزبير في خطبته بكلمة ثم طاطا راسه

فقال ما له قاتله الله وضبيح ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم

القرنين فلم تقدر على ابتلاع القرنين فجعلت تضرب به الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعته

يقطع ذنب الحية فتعيش ان افلتت من الذر قيل ان بالحبشة حيات لها اجنحة تطير بها يزعمون ان الكماة

بعض صحرى منها الافاعي ومن العجب ان الافعى لا ترد الماء ولا تريده وهي مع ذلك اذا وجدت الخمر شربت منها حتى

تسكر الثعبان عجيب الشان في اهلاك بني ادم يلتوي على ساق الانسان فيكسرها وليس له الا النمس وهي دويبة

يدنو منه فينطوي عليها يريد اكلها فيخشى ريحا وتزو زوة فينقد الثعبان قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين

اهل مصر ابو حيان وابو يحيى كنية الافعوان لانه يعيش الف سنة ابن الحجاج وقد دبت له دابة فدبت

ومن صحب ... ولم ازل ارحل من حيث فديته ان فد اى له في قلب فريسته كيه رجل الحية مشبهها على

بطنها جلد الحيات لا لو القها واما الذي تسليخ فشر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام كما يسلخ الجنين المشيمة والطير

في سلخها ... وسلخها طرح قفا نفها ويسلخ الابل طرحها اوبارها ويسلخ الابابيل نصول قشره ونهاد

سلخ الاشجار الفاء ورقها قال النابغة صل صفا لا ينطوي من القصر كانه قد صغرت من الكبر مهدونه الشدقين

حولا النظر بهر عن عوج حداد كالابر لجر باد ربما راى الانسان فتوعده ونفخ وتطاول له حتى يفزع منه من

لا يعرفه وما عنده خير ولا شر القنفذ انما ينفع اكله اذا اصيد في ايام سفاده لان لحم الهائج

لا كله مرامن بالمدينة على الملسوع فقال اتريد ان اصف لك ذاك قال نعم قال عليك بالصباح الى الصباح

سمع عالم رجلا يقول انا مثل العقرب اضر ولا انفع فقال ما اقل علمك بل لعمري انها تنفع اذا شق

بطنها ثم شدت على موضع اللسعة وتجعل في جوف فخار ويسد راسه ويطين جوانبه في يوضع في التنور فاذا

صارت رمادا استقي منه به الحصاة مقدار نصف دانق فتفت الحصاة وقد يلسع اصحاب ضروب من

الحيات فيشفون وتلقى في الدهن فيجذب الدهن قواها فيكون مفرقا للاورام الغلاظ ويلسع الافاعي

فيموت بعضهم رايت بالبادية ناقة قد نهشت الافعى مشفرها والفصيل يرضعها فقتلت الناقة بادرة

واقفة وخر الفصيل متباهتا لها فعجبت من سرعة ما سرى السم في لبن ضرعها حتى قتل الفصيل قبل امه

عقارب القاطول يموت بعضها عن لسع بعض ثم لا يموت عن لسعها غير العقارب لسع اعرابي

فخيف عليه فقيل ليس شيء خير له من ان تغسل حصى نحو عرق ويسقى فيه فلما سقوه قطعت ثقيل
له طعم ما ذا اتخذ فقال طعم قرية جديدة ارض حمص لا تعيش بها العقارب يزعم اهلها ان ذلك
لطلسم وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله
تعالى العقرب ما اجتنبها تلسع المؤمن والمشرك والنبي والذمي الصاحب كسب من قاشانه وقد قاب
من خوف عقاربها ابقاية شيخنا ابو عبد الله من عقارب الاصداغ وذكر ان اقبل العقارب عقارب
عسكر مكرم واهله يرون ان هذه اصلح بالفالج به موضع اللسعة مص الحاجم وربما نضلت ثيابا المحجم من مضقته
لسعت عقرب مفلوجا فذهب عنه الفالج وولد الحامل التي لسعت وربما ماتت ولم تضره واشد
اللسع ان تلسع اول ما تخرج من جحرها بعد ان اقامت فيه شتوتها مشايخ الاعراب لا يقتلون ورلا
ولا قنفذا ولا يدعون احدا يصطادهما لانهما يقتلان الافاعي وريحان منها شتم رجل لا رضه
فقال له المجر ابن عبد الله المذلي ما هي التي اكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين الجاحظ وان الذي يعجز عن صنعة السرفة وعن تدبير العنكبوت في قتلهما و معاشهما
لا ينبغي ان يتكبر في الارض ويمشي الخيلاء ويتهكم في القول ويتاني ولا يستثني وليعلم ان عقله مسخة
من ربه وان استطاعته عارية عنده اذا قدم القوم ليلة العقرب وليس مدهم من يصلح لهم ادوات
السقي عرفوا بتعاطش الهوام ذو همم من غيران يحسواحسا فاتبرزوا وهيئوا للعمل قال ذو الرمة
اذا سمعت وط المطي معثت حثا شيها في غير لحيم ولا دم الحرقوص دويبة اكبر من البرغوث وعضها
اشد من عضه وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وثبت طاحيا حان قصير وراشت
كما ينبان للنملة والجعل وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج بقول الطرماح ولو ان حرقوصا
على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت ويقال له النهيك قال اعرابي وقد عض بهن امراته واني من
الحرقوص ان عض عضة لما بين جليها لجد غيور تطيب بنفسي عند ما يستفزني مقاتها ان النهيك
صغير اعرابية يا ايها الحرقوص مهلا مهلا الملا اعطيتني ام نحلا ام انت شيء لا ابالي الجهلا
كان ابو هريرة رضي الله عنه يقلب ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له انس فقال
ابدا بالفرسان ثم اعكم على الرجالة الجاحظ اسود احدب نزاء قال بعضهم دبيبها من يحيى اشد

الا ذكر رسول الله

علي من عضها وليس ذلك تذنيب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيدغدغ
بها فنظن من لا علم له انه يمشي تحت جنبه اعرابي ليل البراغيث عناني وانصبني لابارك الله
في ليل البراغيث كانهن وجلدي اذ خلون به ايتام سوء يغارون في المواريث مجنون ابن
ابي القسط الهشلي الليل نصفان نصف للهموم فما اقضي الرقاد ونصف للبراغيث ابيت حين تساميني
اوائلها ابرد واخلط سبحا منعويث سود مداليح في الظلماء مؤذية قال الملك لطفاني جلده عيشي
اعرابي الا يا عباد الله من لعصبة اذا ظهرت في الارض شد مغيرها فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذي
سلاح من معد يضيرها لقي قوم الجهد من براغيث دمشق وانطاكية فما خلصهم منها الا قمص
الحرير الصيني جعلوها طويلة الاردان والابدان فناموا مستركين ابو الطرماح الاسدي تطاول
بالفسطاط ليلي ولم يكن بحو الغضا ليلي على يطول يؤرقني حدب قصار اذله وان الذي يؤذينه لذليل
اذا جليت نعض الليل منهن جونة تعلقن بي او جلن حيث اجول اذا ما قتلنا هن اضعفن كثرة علينا ولا ابكي
لهن قتيل

هل يبتلي لبيلة وليس برغوث على تبيل هيا لا هل اري طيب

بلادهم وال امير الري يحيى ابن خالد بلاد اذا جن الظلام تقافزت براغيثها من بين مثنى ووحد
دمازحة سود الوجوه كانها نعال بزيد ايسلمها المذا والقمل لا يحدث من العرق والوسخ اذا علا
ثوب او ريش او شعر حتى يكون لذلك المكان عفن وحموم وعن يحيى ابن خالد البرمكي شيان يورثان
القمل الاكثار من اكل التين اليابس وبخار اللبان وثياب اكثر الناس تقمل الا ثياب المتجددين
المترفين وربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن
ابن عوف والزبير بن العوام حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فاذن
لهما ويسرع القمل الى الدجاج والحمام اذا لم يغسل ولم ينظف بيته ويعرض للقرد فاذا اصاب قملة رمى
بها في فيه وخرج محمد بن زبيدة في ايام محاربة المأمون متنزها فرأى دعار الاقطاف من الخانات
فاراد ان يدخل عليهم في مساكنهم ومن يسمع من حديثهم فقعد ساعة فدبت قملة على ثوبه فتناولها
بعض خدمه فقال اي شي تناولت فاخبره فقال ارنيها فقد والله سمعت بها ما رايتها قال
الخادم فعجبت من المقادير كيف ترفع رجلا في السماء وتحط آخر الى الثرى والوان القمل على حسب
مقارة فهو في راس الاسود اسود وفي راس الابيض ابيض وفي راس المختضب احمر وفي راس

قملنایم

تقعقع

الا شمط ابرق وفی هو وقت نصول الخضاب یکون اشکل فاذا ابیض عاد ابیض وهذا کالخنفس
دود البقل وجرادة وذبابة ولیس ذلک باعجب من حمرة بنی سلیم حیث اسود کل شی فیها من انسان
وبهیمة وطایر وهامة ولما دالترک جمیع حیواناتها علی صور الترکی علیه السلام الا ینظرون الی اصغر
ما خلق الله کیف احکم خلقه واتقن ترکیبه وفلق له السمع والبصر وسوی له العظم والبشر انظروا الی
النملة مع صغر جثتها ولطافة هیئتها لا یکاد تنال بلحظ البصر ولا یستدرک الفکر کیف دبت علی ارضها
وصبت علی رزقها تنقل الحبة الی جحرها وتعدها فی مستقرها تجمع فی حرها لبردها وفی وردها لصدرها
لا یغفلها المنان ولا یحرمها الدیان ولو فی الصفا الیابس والحجر الیابس ولو فکرت فی مجاری
اکلها وفی علوها وسفلها وما فی الجوف من شراسیف بطنها وما فی الراس من عینها واذنها لقضیت
من خلقها عجبا ولقیت من وصفها تعبا فتعالی الذی اقامها علی قوائمها وبناها علی دعائمها لم یشرکه
فی فطرتها فاطر ولم یعنه علی خلقها قادر اذا خافت الذرة علی الحب ان یعفن اخرجته الی ظهر الارض
لیجف وربما اختارت له اللیل لان اللیل اخفی وفی القمر لانها فیه ابصر واذا خافت ان ینبت
مکانه نقرت موضع القطمیر من وسط الحبة وهی تعلم انها مع ذلک الموضع تنبت وفی النبات
لقمان یا بنی لا تکونن الذرة اکیس منک تجمع فی صیفها لشتائها وعن عمر بن عبد العزیز قال اللهم
زیادة تجمع لهم کما تجمع الذرة وحاطهم کما تحوط ام البرة الذرة تفلق الحب انصافا لئلا ینبت
فیفسد واما الکزبرة فتفلقها اربعا لانها من بین الحب تنبت نصفها قال الجاحظ وهذا علم غامض
اذا عرفه الفلاح المجرب والاکار الحاذق فقد بلغ النهایة وتجد من بعید رایحة الشی لو وضعته
علی انفک ولم تجد له رایحة کرجل جرادة یابسة تجد رایحتها فی جوف جحرها فاذا تکلفت حملها واعجزتها
استدعت الیها سایر الذر واستعانت بها اذا نفخ باب قریة النمل ماء فیه زرنیخ او کبریت محرتها ذهبت
منها ویهرب من دخان المیعة ودخان قرن الایل الطرطابن انتن خلق الله فساة تصیب الثوب فلا
یذهب الی ان یبلی وتفسو فی الحجمة مثنی بارکه فتتفرق فلا تجتمع الا بجهد یقال بهائم سابن طریانا اذا اتاها جحر
او یدخل جحر الضب فیسد خصاصه وفروجه بیدیه وهو مستدبر لاسفل الحجر حیث امعن فیه فیفسو
ثلاثا الا خرج الضب واعطی بیده وکان الموت اهون علیه لیث عفرین ضرب من العناکب له ست
اعین یصید الذباب صید الفهود اذا رای الذباب لطی بالارض وسکن اطرافه فمتی وثب.

اوزیاد

منقطعة

لم يخط شحمة الارض دويبة منقطة بحمرة كانها سمكة بيضاء اعرض من القطاة وتشبه كف المرأة بها قمامة النشر اذا
سقطت استحالت حية دويبة حبشية اكبر من النملة تكون بمهرجان تفسخ الانسان في ادحى من الاشارة
بالبيد اذا قربت العقربة اكل اولادها جلد بطنها وخرقته حتى تخرج وقد ماتت الام وقيل في ذلك وحاملة لا
تكمل الدهر حملها مؤنث وتمى حملها حين يعطب العقارب القتالة تكون بشهرزور وقرى الاهواز و
عقارب نصيبين من شهرزور لانهم حوصروا ورموا في المجانيق بكيزان محشوة من عقاربها حتى توالدت
هناك صيد العقرب ان تنكث جرادة في طرف عود ويدخل في جحرها فيتعلق بها ويدخل فيه خوط كراث
فلا يبقى فيه عقرب الا تبعته وهذا آخر الكتاب وهو جزء واحد منقول من اربعة اجزاء وهذه مجلد واحد جمعت فيه
الاربع مجلدات ووافق الفراغ منه في نهار الثلثاء قبل الظهر بجانب بلد يسمى عطف بن زعازع من عمل البهنساه
بالوجه القبلي من الديار المصرية ونحن بمركب نفيز في بحر النيل المبارك المعروف بيوسف عليه السلام وهو
احد انهار الجنة متوجهين الى البهنساه وذلك لسبع ايام خلون من شهر ذي القعدة المبارك سنة ستين
وسبع مائة [illegible] لي الوفاة على دين الاسلام نسخة على سبيل الاشتغال بالاماكن
[illegible] حصرها بصحة العدد وكتبت قبله نسخة في اربع مجلدات وذلك لما حصل
له في قلبي من المنزلة العظيمة والله وددت لو كان لي عمرا وصبرا يعينني على كتابة الدهر لكنت
الرابح به لكن هذا حسب الطاقة مني وما يقدره الله بعد ذلك هو خير لي ولجميع المسلمين وان هذا الكتاب
ليس بمليحة ولا هي الا بحسب القدرة من الكاتب فان تجد عيبا فسد الخلل وانا استغفر الله العظيم و
اسأله التوبة والمغفرة لي ولوالدي ولجميع المسلمين وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير استغفر الله كتبه لنفسه ابو الحرب
بهادر المحوي البريدي بالمباب الشريف يستغفر الله ويسأله التوبة انه هو الغفور الرحيم رب العرش
العظيم ويسأل الله الفرد الصمد ان يتوب عليه ويتجاوز عن سيئاته ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم الصلوة على سيدنا محمد اشرف الانبياء واصدق المرسلين وعلى آله واصحابه و
ازواجه الطيبين الطاهرين الحمد لله رب العالمين واسال الله الرحمن الرحيم رب
العرش العظيم ان يرحم كاتبه ويتجاوز عنه ويرزقه الشهادة عند الموت والانس ليلة الوحدة ثم يغفر الله
لمن املاه ولمن قابل فيه ولمن قراه ولمن نظر فيه من المسلمين ولسائر المسلمين اجمعين ربنا آتنا في الدنيا

سنة وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم من واقف علیه ان یترحم علی کاتبه ویدعو له
بالتوبة ویسال الله له العفو ولجمیع المسلمین ولله الحمد والمنة علیه توکلت والیه انیب
الحمد لله وحده واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلی الله علیه
وسلم اللهم اختم بخیر لنا ولک ولمن قراه ولمن سمعه ولکافة المسلمین ثم لکاتبه ولوالدیه و
لمن ترحم علیه وذکره بخیر ثم انی اقول وحسبک قول الناس فیما ملکته لقد کان هذا مرة لفلان.
لا اله الا الله محمد رسول الله علیها نموت وعلیها نبعث ان شاء الله تعالی
اللهم انک تعلم ما نخفی وما نعلن وما یخفی علیک من شی فی الارض ولا فی السماء اللهم
صل علی النبی العربی المکی المدنی الابطحی القرشی اشرف الانبیاء واکرم الاصفیاء واعز الاتقیاء
واعظم الشفعاء واحلم الرحماء وعالم العلماء وحافظ الحفظاء اللهم لجاهه اقبل توبتنا
واصلح ادیننا واحفظ غربتنا واکرم مسکننا واجمل امرنا فی دنیانا وآخرتنا انک علی کل شیء
قدیر رب الدنیا والآخرة صلی علی محمد وآله وصحبه

تمام شد کتاب ربیع الابرار بتاریخ بیست وچهارم
چهارشنبه شهر ربیع الاول سنه ۱۰۲۰ در مقام
دار الخلافت شهر آگره بخط
اضعف العباد
محمد
شیخ احمد شاه سعید
بنی اسرائیل